

الأدب والفن



زهريّة من طراز «برونوس» من عهد كانج هسي (١٦٦٢-
١٧٢٢) وقد طليت الألوان على ظل بني. المتحف البريطاني.

مجلة أدبيّة في جامعة سقي الرافط

B.S.A.

ثلاثة حروف مشهورة

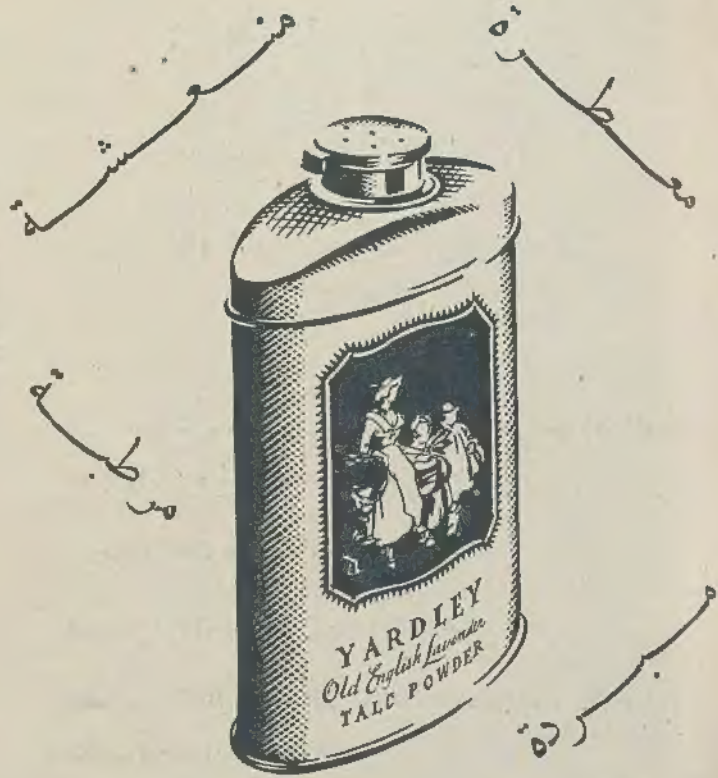
يصعب ان تجد اى بلد فى العالم لم تبعت حروف B.S.A. والعلامة التجارية ذات الشعار الثقة والاعجاب بين خبراءها. وليس هذا غريب فلا يخلو طريق من طرق العالم من دراجات وموتوسيكلات B.S.A. واليوم ترسل جميع دراجات وموتوسيكلات B.S.A. الى جود قوات الدول المتحدة. ولكن تعد الخطط لايام السلم وعندما يحين هذا الوقت ستجد فى خدمتك طرازات احدث واجمل عن تلك التى جعلت هذه الحروف الثلاثة مشهورة فى العالم.



دراجات و موتوسيكلات

B.S.A. CYCLES, LTD., BIRMINGHAM II, ENGLAND.





بودرة تالك ياردلى ناعمة مرطبة
 تعطيك شعورا طيبا بالرفاهية
 وتجعلك تحس بالراحة طوال النهار.
 وشذى عطر اللافندر المحبوب
 دائما مستطاب ومنعش مقبول اينما تذهب.

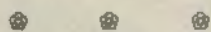
33 OLD BOND ST. LONDON

Yardley

لوزاك وشركاه

لطبوع وبيع الكتب الشرقية

٤٦ شارع جريت رسل لندن



لدينا مجموعة كبيرة من الكتب (جديدة ومستعملة) عن مصر وبلاد العرب
وتركيا وايران والهند والصين الخ بكل اللغات.
سترسل الكتالوجات عند الطلب.

إلى المؤلفين والناشرين: الرجاء إعلامنا بمطبوعاتكم.

أخصائون في الرسوم الدقيقة والمخطوطات والنقار وغيرها من
منتجات الهند وايران.



١٧٤٠

LUZAC & CO.

ORIENTAL PUBLISHERS AND BOOKSELLERS

46, GREAT RUSSELL STREET, LONDON.

حفظ الآثار بقلم
مدينة الاسماعيلية
الأدب العصري في
بقلم الدكتور
في البحث عن دنيا
الطبوعات العربية
بن زيدون -
الحافظة على الحية
باركر من ضباط
القسم الشرق في
العربية بقلم
كتبت في جبينها
صاحبة المصباح -
لير الأمراض في
استعمال الباغات في
سرادارة التحرير
يتعلق بقبول هذه
إذا قاموا مقدما
London.

الأدب والفن

المحتويات

٢	-	-	-	-	مفظ الآثار بقلم الشيخ محمد محمود جمعه
١١	-	-	-	-	مدينة الاسماعيلية بقلم إدوارد لويس
					الأدب العصري في الجنوب الغربي لشبه جزيرة العرب (١)
٢٢	-	-	-	-	بقلم الدكتور ر. ب. سارجنت
٣٥	-	-	-	-	في البحث عن دنيا مفقودة بقلم ستابلتون ترويل
٤٥	-	-	-	-	الطبوعات العربية الحديثة بقلم الدكتور أ. ج. آربري
٤٩	-	-	-	-	بن زيدون
					محافظة على الحيوانات البرية السودانية بقلم الميجر و. ر.
٦٨	-	-	-	-	باركر من ضباط حرس الصيد بالسودان
					قسم الشرق في المتحف البريطاني وبالأخص مجموعة المخطوطات
٧٧	-	-	-	-	العربية بقلم الدكتور أ. س. فولتن
٨٨	-	-	-	-	كتبت في جيبها
٨٩	-	-	-	-	صاحبة المصباح - فلورنس نيتنغيل بقلم أنجيلا رودكين
٩٦	-	-	-	-	نهر الأمراض في الامبراطورية البريطانية بقلم احمد كمال سرور
١١٠	-	-	-	-	استعمال الباغات في الصناعة

إدارة التحرير ان يوافيها القراء بمقالات لنشرها . وقرار هيئة التحرير
 ان يعلق بقبول هذه المقالات قرار نهائي . وستعاد المقالات لاصحابها في حالة
 اذا قاموا مقدما بدفع تكاليف البريد . وعنوان رئيس التحرير :-

The Editor "Literature & Art"
 c/o Hodder & Stoughton Limited, London.

حفظ الآثار

بقلم محمد محمود جمعة

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار.

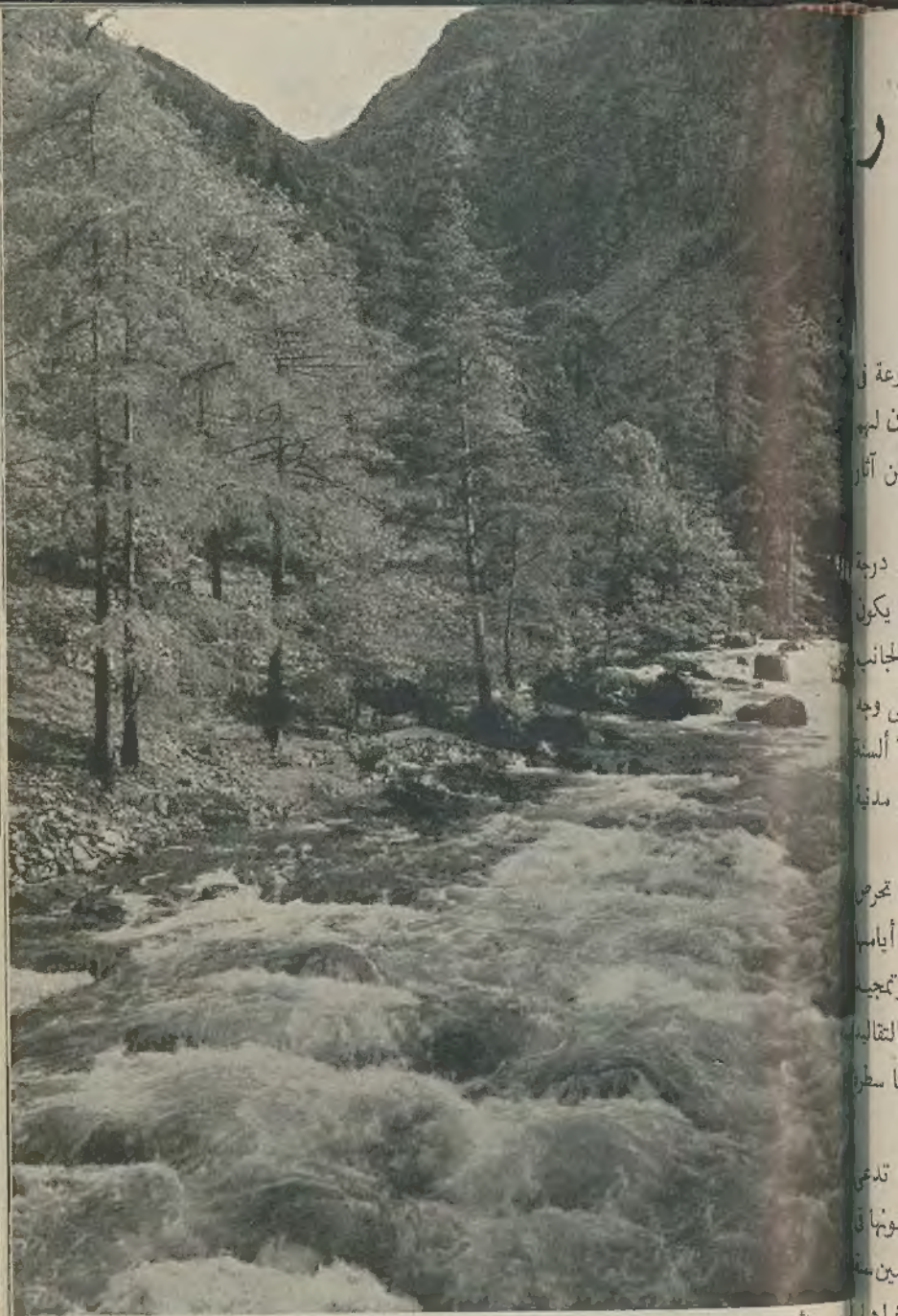
لا يكاد عربي يقرأ هذا البيت حتى تأخذه هزة في النفس وروعة في القلب وحتى تهيج في طيات فؤاده ذكرى الآباء والأجداد وما كان لهم في العصور الخالية من ملك كبير ومجد أثيل وما خلفوا وراءهم من آثار بلى الزمن وهي باقية وفنى الدهر وهي دائمة الخلود.

وأثار كل أمة إنما تكون على نسبة قوتها وعظمتها وما بلغت من درجة الحضارة وال عمران. وكما قال ابن خلدون «على قدر الدولة يكون الأثر». فكلما كانت الدولة فسيحة الرقعة عظيمة الجاه قوية الجانب كانت آثارها أكثر عددا وأشد روعة وسخرا وأطول دواما وأبقى على وجه الزمن. وما الآثار الباقية من المباني الشاهقة والهيكل العظيمة الألسنة تكاد على صمتها تنطق وتحدثك بما وصلت إليه الأمة في الأصل من مدنية وحضارة وجاه وسلطان واتساع وعظم.

لهذا كانت الأمم الراقية التي تشعر ببقائها وتفخر بماضيها تحرص الحرص كله على العناية بحفظ آثارها وكل ما يمت بصلة إلى آباب الخالية. ولعل بريطانيا هي أشد الدول عناية بحفظ الآثار وتجميع مخلفات السلف. وذلك لأن الشعب البريطانى شعب عريق في التقاليد متمسك بها كل التمسك وهو يعد هذه الآثار سجلا وضاء يقرأ فيه ما سطر آباؤه وأجداده من الأعمال الغر العظام.

ولحرص بريطانيا على صيانة ما بها من الآثار تكونت فيها هيئة تدعى «الأمانة القومية National Trust». وهي هيئة ليست بحكومية بل كونها من الأصل ثلاثة من أفراد الشعب البريطانى في سنة ١٨٩٥ أى من نحو خمسين مضت وهم السر روبرت هنتر "Sir Robert Hunter" والأنسة أوكتافيا هيل.

الأمانة القومية
محافظة على جمالها



فيما هبطت الأمانة القومية على هذه البقعة الجميلة في ويلز بالقرب من بدغلرت
محافظة على جمالها كاملا مصونا للشعب البريطاني .

"Miss Octavia Hill" والقس رونسلي "Canon Rawnsley". وقد اتسعت

هيئة «الأمانة القومية» اتساعا كبيرا بمرور الزمن حتى غدت اليوم على درجة عظيمة من الغنى والثراء. وليس غرضها حفظ الآثار القديمة والأماكن التاريخية فحسب بل الاستحواذ كذلك على البقاع الجميلة والجهات التي لا تزال في حالتها الطبيعية الساحرة، كل ذلك لمتعة الشعب ومنفعة الأجيال القادمة. وتستمد هيئة «الأمانة القومية» مالها من الهبات الخيرية وتبرعات المحسنين والمنح التي يبذلها الأفراد عن طيب خاطر، سواء كان ذلك في شكل نقود أو أرض أو ضياع أو عقار. وهي تستحوذ في الوقت الحاضر على ما يقرب من مائة ألف فدان من اراضي انكلترا بعضها تغطيه الغابات العظيمة وبعضها مكون من المروج الفيحاء أو الضياع الواسعة، كما تملك أيضا أكثر من ثمانمائة من البيوت الريفية الأثرية وأكثر من عشرين قصرا من القصور التاريخية العظيمة. ومعظم هذه

أوصى المرحوم اللورد لوثيران بقصر أجداده الفخم في بليكنج بمقاطعة نورث للأمانة القومية. وقد بنى هذا القصر في القرن السابع عشر.



النازل والقصور قد وهبها اصحابها للشعب وتنازلوا عنها لهيئة «الأمانة القومية» لرعايتها والقيام على صيانتها وحفظها في حالة جيدة هي وما بها من أثاث وفراش وتحف يرجع عهدا إلى عهد البناء نفسه . وبهذه الطريقة حفظت هيئة «الأمانة القومية» للشعب كثيرا من الأبنية القديمة البديعة المثال التي يرجع تاريخها إلى عصر الملكة اليصابات «اليزابث» .

ولعل أقدم بقعة تاريخية حفظتها هيئة «الأمانة القومية» للشعب البريطاني هي تلك المسماة "Runnymede" وهي البقعة التي اضطر فيها الملك جون أن يضع خاتمه على براءة «العهد الاكبر» "Magna Carta" الذي ضمن لكل فرد انكليزي حقه في الحرية الفردية .

وفي سنة ١٩٢٦ أهدى اللورد كيرزن لهذه الهيئة القصر المعروف باسم "Bodiam Castle" وهو قصر بديع مبنى على هيئة قلعة من القلاع يرجع تاريخه إلى القرن الرابع عشر الميلادي، وهو من أروع نماذج البناء في العصور الوسطى .

وفي «ايلزبرى» بمقاطعة كنتجهام شير استحوذت الهيئة على قصر يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر الميلادي يعرف باسم "King's Head Inn" ومنذ نشوب الحرب الحاضرة اهدى اليها السير تشارلس تريفلين القصر المعروف باسم "Wallington" بما فيه من صور وتحف قيمة، وهو قصر بديع بناؤه في سنة ١٦٨٨ ثم أضيفت اليه ساحة جميلة في سنة ١٧٣٧ . وهو مبني في وسط ضيعة تبلغ مساحتها ثلاثة عشر ألف فدان .

وفي سنة ١٩٤٢ أهدى اللورد استور لهيئة «الأمانة القومية» قصره المعروف باسم "Cliveden" وهو قصر تاريخي أيضا إذ في الحديقة المقام عليها هذا القصر سمع الجمهور لأول مرة في سنة ١٧٤٠ الانشودة القومية الشهيرة التي ألفها الشاعر الانكليزي جيمس تومسون James Thomson والتي مطلعها : « احكمي يا بريطانيا » .

وفي يوم السبت ١٢ فبراير سنة ١٩٤٣ أقامت السفارة الأمريكية

بلندن حفلة بمناسبة مرور الذكرى المائة والخامسة والثلاثين على
 ميلاد ابرهام لنكون . وفي هذه الحفلة سلم الكولونيل ليزلي
 "Col. J. Leslie" إلى مركيز زيتلند رئيس هيئة الأمانة القومية حجة ملكية
 الأرض التي كان مقاما عليها منزل أجداد لنكون بقرية تدعى Swanton
 Morley بمقاطعة نورفك راجيا أن يقام عليها نصب تذكاري لابرهام
 لنكون ذلك الزعيم الأمريكي المشهور الذي قاتل منذ قرن او نحوه في
 سبيل ضمان الديمقراطية الحقبة الا وهي «حكم الشعب بالشعب لحبر
 الشعب» حتى لا تمحي من على وجه الأرض . هذا قليل من كثير وإنما
 ذكرته على سبيل المثال فقط لأدلل به على تلك الروح الوطنية العامة
 التي تدفع الشعب البريطاني إلى العناية بحفظ آثار آبائه ومخلقات أسلافه .
 فإذا كان الشعب البريطاني على رقيه وعظمته يحرص كل هذا الحرص
 على جمع آثار السلف وصيانتها من العفاء والاندثار أفلا يجدر بنا معشر
 شعوب الشرق الأدنى أن نحكي بريطانيا وترسوم خطاها في ذلك وأن
 نتخذ منها أسوة حسنة وخاصة في هذا الوقت الذي شرعنا نهض فيه
 نهضة جديدة ونخلق فيه خلقا آخر؟ إن لنا تاريخا مجيدا وماضيا متألجا
 الصحائف . فبلاد الشرق الأدنى هي مهد الحضارات ونبئت المدينت
 وعلى شواطئ النيل والدجلة والفرات تفتحت عين التاريخ وهو لا يزال
 في مهده عن العمائر الشامخة والأبنية الفخمة والهيكل العظيمة من
 صيرية وبابلية وأشورية وفارسية، وعن آثار تغنى بها الدهر وشى يذكرها
 الخلود . ثم هاهى الحواضر الاسلامية لا يزال يفتر ثغرها عما عجزت
 يد الدهر عن طمس معاله من روائع الآيات في فن العمارة والزخرفة
 الاسلامى مما لا تزال آثاره موجودة إلى اليوم في دمشق وبغداد والقاهرة
 وفاس والقيروان .

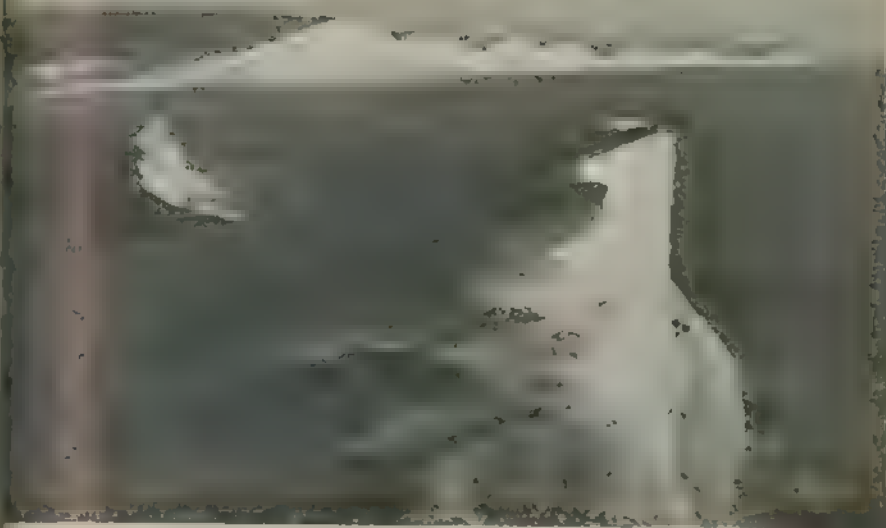
وما انك الأوريون المشتغلون بتاريخ العرب والحضارة الاسلامية
 ينزحون إلى تلك الحواضر ليشاهدوا فيها هذه الآثار ويطلعوا في سطورها
 تاريخ الاسويين والعباسيين والاشيد والفاطمين والطولونيين والأيوبيين



الأعلى : كانت ضيعة هيوغندن موطن بنيامين دزرائيلي الذي صار فيما بعد لورد
 سندرلاند . في الأسفل : منظر لقصر بوديام المشهور في سسكس، وهو أيضا
 عليه الأمانة القومية للشعب البريطاني .



ولملك والموحد
الذين ذهبوا للعبد
والشعب البر
كيرا بفن العما
اعماء البريطانيين
وتجمل . ومن
Richmond باصلا
الى كانت قد فقد
اليوم بسيد بعظم
وهو هو العلاء



في الأعلى : منظر الصخرة المشهورة المسماة بالأخوات السبع، وهي في سفوح الجبل في صدر
قرب دوفر وهي أشهر الصخور الجبلية البيضاء في إنجلترا . وقد اشتهرت كذا السب . فقد استقط
للشعب البريطاني . في الأسفل : قرية سلورث في دفون وهي جزء من مقاطعة دورست في إقليم
مساحتها ٢٥ ميلا مربعا أهديت إلى الشعب البريطاني .

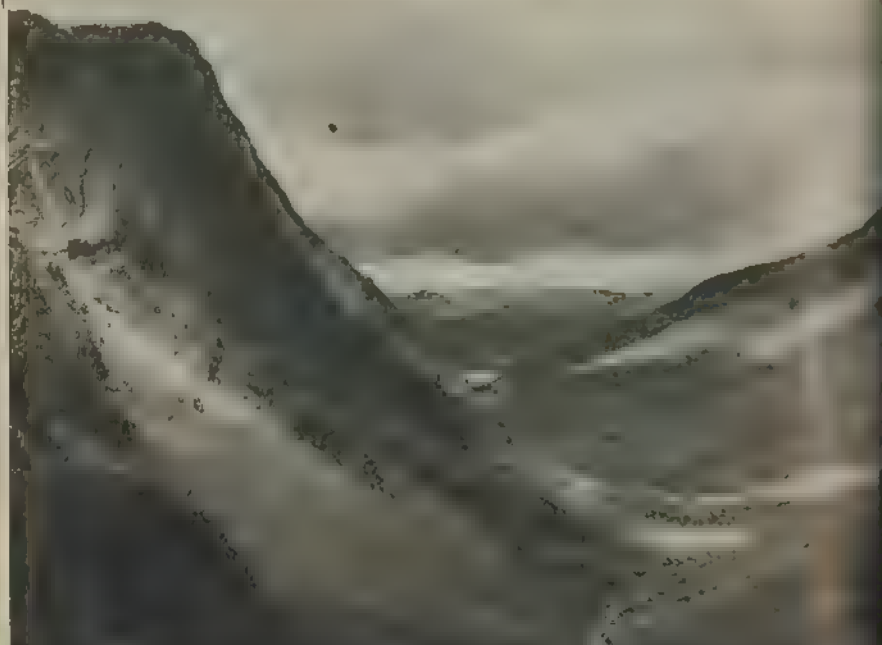


ومالك والموحدين والملثمين والمرابطين وغيرهم من سلاطين الاسلام
الذين ذهبوا للعدم وبقيت آثارهم شاهدا على الوجود .

والشعب البريطاني في طليعة الشعوب الأوروبية التي شغفت شغفا
كثيرا بفن العمارة الاسلامي وأعجبت به إعجابا عظيما ولهذا توافر
اعضاء البريطانيون على درس هذا الفن دراسة وافية وتناولوه بالشرح
وتحليل . ومن بضع سنوات خلت عهد إلى العالم البريطاني رتشموند
Richmond باصلاح ماحدث من خلل في جامع عمر فجدد بعض لبناته الخترفية
التي كانت قد فقدت وأعادها إلى سيرته الأولى ولا يزال المسجد قائما إلى
اليوم يشهد بعظمة الفن الاسلامي وجلاله .

وهو العلامة البريطاني كرزويل قد وضع كتابا في مجلدين عن فن
العمارة في صدر الاسلام . وهو كتاب يعد بحق حجة ومرجعا في هذا
المسألة . فقد استقصى فيه المؤلف تاريخ العمارة الاسلامية وما طرأ عليها

من تغير هونستر في اقليم البحيرات وهو يؤدي إلى بحيرات بترمير وكرامك وليفزاوتر .
يحتفظ عليه الأمانة لقومية بمساعدة اكتتابات يتبرع بها الشعب البريطاني .



فلسطين
بق

وصف ماريوس
سنة ١٨٦٩
البرسيه التي طيبت
يوهرها حتى اليوم
دون سواها.



ويستطيع
فوق لجة الماء

القرية الانجليزية العتيقة المشهورة وست ويكم في بكنجهامشير. وتخاصه
الأمانة القومية.

من تطورات
الخبراء ووفق
بطريقة جذابة
طولون بصحنه
ومنارته اللولبية
العباسي في سامرا.
لفن العمارة في مصر.

من تطورات وحقق مسائل ظلت طويلا موضع الجدل والخلاف بين
الخبراء ووفق إلى حلها حلا نهائيا بطريقة علمية صحيحة. وقد شرح لنا
بطريقة جذابة أثر ابنية سامرا في العمائر الطولونية بمصر. فجامع ابن
طولون بصحنه الواسع وزخارفه البارزة وحنايه المعقودة ونوافذه المتنسقة
ومنارته اللولبية إنما بنى على غرار المسجد الجامع الذي بناه التوكل
العباسي في سامرا. وقد غدا جامع ابن طولون بدوره مبدأ عصر جديد
لفن العمارة في مصر.

والاسماعيلية.
بحجرة الغالية.
بمقره صارخه
استر إدو
سبه، وقد طاف في
راسته في أوروبا وأ

والحق أن تلك الجهود الجبارة التي يبذلها البريطانيون في العناية
بالآثار الاسلامية هي خير حافظ لنا - معشر العرب والمسلمين - على
صيانة آثار آبائنا ومخلفات أجدادنا ومحاولة احياء فنونها والاضافة إليها
بما يتفق مع نهضتنا الحاضرة حتى يصح لنا أن نفخر كذلك بتركها
للأجيال القادمة قائلين:
تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار.

فكيتكتنا الاسماعيلية

بقلم ادوارد لويس^(١)

وصف ماريوس فونتان - ذلك النهم المتقلب - مدينة الاسماعيلية سنة ١٨٦٩، بعد ميلادها ببضع سنوات، بأنها من رقائق الأطعمة العربية حتى طينها نوابل الشرق. وما زالت ملاحظته هذه صادقة في يومها حتى اليوم. فالاسماعيلية طعام غريب أجنبي ذو مذاق خاص يختلف دون سواها.

وسمها يكن طريق الوصول إليها، سواء أكان ذلك على متن الأرض أو فوق حة الماء، فإن الآثار الأولى التي تنطبع في نفس مشاهدتها عرضة للتبوع في خطأ الحكم بسبب ما يلفها فيها المسافر من سيم بارد ينسبه إلى لرحل. فسواء ارتحلت إلى الاسماعيلية عن طريق قناة السويس من مصبها الشمالى أو الجنوبى، أم ارتحلت إليها عن طريق البر من شرقها أو من غربها، لا تكاد ترى سوى الرمال المحرقة، قمصر تصارع الرمال كما تصارع هولنده مياه البحر. والبقاع القليلة ذات الخضرة المنعشة تختطف جديد البقعة القاحلة العبوس تتلأأ أكثر توهجا.

والاسماعيلية، على ما بها من مثالب، تستطيع أن تدعى أنها تلك الجزيرة الغالية. فمنذ أقل من قرن كانت البقعة التى تقوم عليها المدينة إليها مفازة صارخة الريح عابسة الوجه. فلم يكن هناك شجرة، أو

(١) مستر إدوارد لويس هو مهندس معمارى يرتقى سلم الشهرة فى سببه، وقد طاف فى أنحاء أوروبا، وأمريكا، والشرق الأوسط. وقد تلقى دراسته فى أوروبا وأمريكا.

زهرة، بل لم يكن هناك دغل . ومنذ اجتياز بني إسرائيل لهذه السهول لم يحترقها سوى القوافل التي تسير بين أفريقية وآسيا . وكانت القوافل تجتاز تلك البقاع الخافتة من المياه المحفوفة بالمخاطر بأسرع ما تستطيع . وددى لسبس نفسه كاد يموت عطشا في نفس البقعة التي تقوم عليها اليوم مدينة الاسماعيلية، حينما كان يسمح الأرض مع دليل من العرب في سنة ١٨٥٩ .

أما اليوم فليس هناك خوف البتة من انعدام الماء . فقد جبهه دى لسبس من النيل مسافة تقرب من مائة ميل . واليوم تلعب النفوس الدوارة على مروج النجيل اليانة . والأقنية الصاخبة تغمر الحقل المغطاة بالزهور . والأنابيب والخراطيم تبلل الأشجار . وفي المدينة نفسها يقدم ماء الشرب العام نقيا لذيذا مثلوجا من جواسق خاصة .

وكثيرا ما وصف السائحون من ذوى النزعات الخيالية مدينة الاسماعيلية بأنها بونقة صغيرة يمتزج فيها الشرق بالغرب . فعلى أبواب شوارعها المانحة ترى الحلل العسكرية والجباب العريه، والأخذ العديبه العقب والأقدام الخافية، والقبعات الجوخ والطرايش، والقبعات البرسيه

رسم محفور للاسماعيلية وقناة المياه العذبة في سنة ١٨٦٩ .



وابراقع . وفي الشوارع تنساب سيارات «ليموزين» الطلبة بين الجمال
وجانها . وسهما يكن أثر هذه المشاهد المتألقة في النظرة العجلى فليس
سمهندس المعماري إلا أثر واحد يتغلب على سواء، ذلك هو الفوز المبهرج
شروع التخطيط الذى محوره ومركزه مدينة الاسماعيلية، عاصمة قناة
السويس .

وإذا ألقيت نظرى من طائرة من قاذفات القنابل من طراز «ليبريتور»،
تدرون وتز في القبة الهائلة الزرقاء الصافية التى تكون السماء المصرية،
تنت الملاح الرئيسية لوضع الاسماعيلية جميلة خلاصة . فمن تحت على
عق بعد تقع بحيرة التمساح كأنها خطفة برق زبرجدية هائلة في صفرة
اصحراء . وتندفق في تلك البحيرة من شمالها ومن جنوبها قناة الملاح .
ومن ساطها الغربى تقع المدينة كأنها سفينة طويلة راسية على ضفتها .
ومن تجاه القاهرة يزحف الشريان الثلاثى الشعب، طريق البر، وخط
سكة الحديدية، وقناة الماء العذب التى تندفق عند الاسماعيلية في
سريانين المائمين للذين يغذيان السويس وبورت سعيد .

والاسماعيلية أولا وبالذات نقطة لتوزيع المياه لعذبة . وهى في مركز
سمه السباكون في اصطلاحهم وصلة لحام عظيمة على شكل حرف
T في خط الأنابيب الواصلة بين النيل والسويس وبورت سعيد . ولكن
الاسماعيلية كذلك نقطة تفرع للسكك الحديدية ولطرق البرية، كما أنها
بناء ذو تجارة عظيمة الشأن في الصادرات والواردات .

ويتألف تخطيط المدينة من مشطور ذى سبع طبقات : السكة
الحديدية، فالمباني، فالقناة، فالشارع العمومى، فالساتين، فالميناء، ثم
البحيرة . وهى في نظامها العام مرآة لمذهب امتيازات الطبقات
الاجتماعية الذى كان سائدا في القرن التاسع عشر على أصحاب رءوس
الأسوار واستعمريين في مشروعاتهم . ولن يخطئ النظر، حتى من
الخارج، صرامة تقسيم المدينة إلى ثلاث مناطق متفرقة — حى الأغنياء،
وحى الطبقة الوسطى، وحى الشحاذين أو الفقراء .

وحى السحاذين يتألف من شوارع قابضة للصدر ذات منافذ حديدية لا تتخسها الهواء ولا تزيئها الحدائق . وهذا الجزء من المدينة كان حيا قذرا منذ كان مشروعا على لوحة الرسام، وهو طبعاً أسوأ السوء مما كان عليه حينئذ، ولو أن شركة قناة السويس همت بنصف عزيمته تحسين حاله . وكان إنشاؤه في الأصل بين عشيه وضحاها لايواء حافري التربة وهو اليوم يأوى عمال الميناء، والخدم، والتسكعين، والمساومين في السلع، وقليلاً من أمحباب الخوانيت .

ومحتوى حى الطبقة الوسطى على ميادين وشوارع عريضة بحمة الشكل قائمة على النسق التقليدى «لفنون الجميلة»، ولكنها كسب دس حدائق مزروعة ومتعمدة . والخوانيت الكبرى وأمحباب المهن الأخرى في هذا القسم .

أما حى الطبقة الغنية فهو أشبه بضاحيه بستانيه فى الطرف الغربى للمدينة . وفيه من فوضى الزهور والبيوت ذات الطرز المتعددة، والطرق المتوية، ما تراه عادة فى الضواحي .

وتتصل هذه الأحياء الثلاثة، اتصالاً يربطها بعض الرابطه المتككة بالشارع العمومى الذى تكتف الأشجار جانبيه، وبترعة الماء العذب التى تنحدر بسلسلة من الأحواض إلى بحيرة التمساح . ويربط اتصال النجلى البهج، والأشجار، والماء، بين غابات جزيرة شيفالير والحدائق الوادعة بمستشفى دير سنت فنسنت، وضبعة نابليون الثالث والاسرامورة يوجينى، تلك الضيعة التى نفرشها أوراق الزهور، فيتكون من كل ذلك روضة يزيد طولها على ميل .

والاسماعيلية من الوجهة الادارية، شأن منطقة القناة بأسرها، أشبه بدولة داخل دولة . فشركة قناة السويس، التى أسست المدينة لتكون مقراً للإدارة المركزية للشركة، لها امتياز تسع وتسعين سنة من الحكومة المصرية، وعليها أن تدفع للحكومة نسبة معينة من جميع الأرباح التى تحصلها . ونقوم الشركة، تحت إشراف الحكومة المصرية، بكس اشوارع



سفر لمنازل العصرية في الاسماعيلية اليوم، وقد صارت الاسماعيلية مدينة بهجة
لحديقة الغناء .

واضاهيا، كما تقوم بالخدمات الرئيسيه الأخرى . وتولد الكهرباء من
محطة في خارج المدينة في مولد من مولدات «سيمز» . ورشح الماء من
ترعة الماء العذب (ترعة الاسماعيلية) إلى مستودعات المياه . وتصب
بحارى بعد تنقيتها في زاويه خفيه من رواب بحيره التمساح .
وتعاون الشركة كذلك مع الحكومه المصريه في الاجراءات الطبيه .
مع أن موقع الاسماعيلية على العموم من أصح البقع في مصر، إن
ستتبع القريبه وما تنفسه من البعوض مصدر متاعب وأخطار . على
أن هذه المستنقعات تزدحم وتجفف الآن شيئا فشيئا .

في ثقافة العرب
الفرسية إلا في
ويظهر أن
الاستوحات جو
الحضن عادة
الدوائر السفلى
اللون يفض
شبه وفي مقاب
كثير من الأ
الزهور الوهاجة
والطنف وال
التي كثير ما ت
البرص، والخمس
إفريس بزينة
كثير ما كون



آخر السكة الحديدية التي تحاذي القناة من السويس إلى الاسماعيلية . ولصير
تبيين مخزن السويس .

والأثر الفرنسي أقوى ما يكون وضوحا في تنظيم الحدائق . وهذه
الحدائق مخصصة على شكل عمود فقرى ذي طرقات محورية تحفها الأشجار -
على مثال حدائق فرساي - وممرات عريضة، وحدائق على الص
التقليدى، تقوم بين السجف القائمة الخضرة ذات الصبغة العظيمة . في
هذه الجوامع الشرقية ذات النسق الفرنسي نستطيع أن نتخيل حلفة من
خلفاء المسلمين يمشى جنباً لجنب مع ملك من عظماء ملوك العرب . على خيال مرشح
وإن في المقارنة لتسلية ودهشة : فشيوخ البدو ذوو اللحى ولعصى
يستريحون على مقاعد المرمم الباهظة الزخرفة - مقاعد كانت تبنى بمارب
أنطوانت . ويرى الأطفال السمر البشره يمزفون من خفى الأماكن في
تمسائل الآراء المحفورة والأعمدة الاغريقية الطراز . هناك في كل مكان

في الثقافة الفرنسية والثقافة العربية جنباً لجنب . ولا تتغلب الصبغة الفرنسية إلا في تخطيط المدينة نفسه .

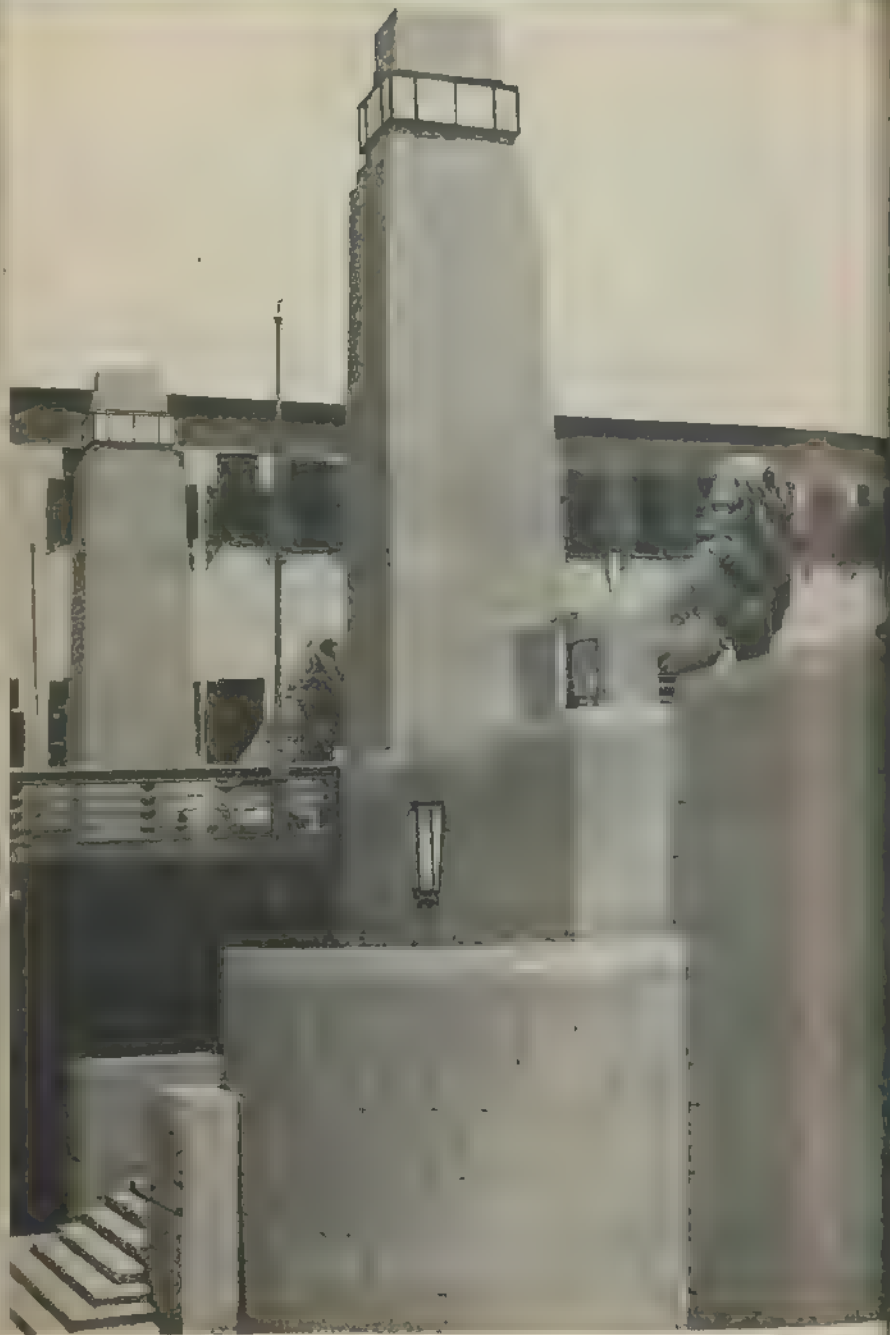
وبصير أن الروح التي أملت الفكرة الأساسية للزخرفة في هذه المدينة . ستوحى جوها من الصحراء لدى طلوع الفجر وغروب الشمس . يحصل عادة ذات لون مشمشي أو أصفر خفيف لصفرة . والوزرات (المواثر السفلى للحيطان) والشبايك ذات لون رصاصي ، والاطارات ذات لون أبيض أو سمى ، والأسقف حمراء ووردية الحمرة في مربعات متقاطعة . وفي مقابل هذا الدفء اللوني ترى الأعمدة الصغيرة والسقفات كثير من الأحيان ملونة بلون هادي أزرق أو أخضر . وأمام بعض الشوارع ، في الشوارع الجانبية ، ترى بدلا من السقيفة (البواكي) خطا من الجدران البيضاء يحيط به سور حديدى رفيع مصنوع صناعة محبة رشيقة . واطن والسقيفة تتخذان أشكالا مختلفة متنوعة في كل مكان . والقوائم كثير ما تبني صعودا في خلال عدة أدوار من البناء تكون مستديرة ، ومربعة ، وخمسة الزوايا ، ومثمنة الزوايا ، وماسية الشكل ، ومجعدة . والزوايا المربعة المصنوعة من الخشب ، والقائمة على مستوى مع الطنف ، كثير ما تكون محلاة بنقش أو حفر على الطراز السويسرى للقرن التاسع عشر ، وإذا نظرت من تحت إلى سقف الطنف بدت لك دعائمه معلقة في ألونها الأصفر الناصب بارزة على زوايه قائمة مع ألواح الطنف واستف كإ لو كانت مفاتيح الموسيقى في معرف قديم . ويتصل بالصف ، ثم يشبه الحياء ، ستائر ذات قضبان وشبايك شيشية يظل منها أشعة الشمس بحيث تزين ولا تظهرهن العيون . ويدل تنظم الدرايز من على خيال مرج بما يحوى عليه من الأتوايه الداوية بما فيها من النماذج الهندسية ، مما يردد في موسيقاه صدى عبارة ليذاى عن الفن العربى : (سرونة) والاهام ، والتألق ، كأنه رذاذ فوارة وتغريد طير .

ومواد البناء الأساسية في الاسماعيلية ، كما هو الشأن في مصر على الأخص ، تستورد من الخارج . ويبنى بالشقافة ، والخشب ، والأجر ، وبعض

الأبنية الجديدة مشيدة بالطوب. والحيطان مبنية من حجر بر
هش « في طور التكون »، ومحتاج هذا الحجر إلى طلبه بالجيس طلاء كد
لدى نقله من محاجره لمنع احماله وتفتته. وصناعه الطلاء بالخص مسود
بها للمصريين في كثير من الأحيان، تظهر هنا في أبهى صورها.

ومن المزايا التي تحبب المرء في الاسماعيلية بهجتها التي تمكنه من
التغلب على عيوبها اظاهرة. فهي من حيث تصميمها مدينة مبنية
بالأغلاط : فليس لها قلب أو وسط بالمعنى الحقيقي. وليس في سلاط
أجزاء بعضها ببعض وضوح. ولم ينتج مؤسسها في اغتنام الفرصه دس
اتى يتيحها موقعها الخلاب. فهي منبطحه على الشاطئ العر لصاح
للبحيرة، ولا تتمتع بالرياح الباردة التي تهب هناك، ولا بجمال لأصل
والمساء إذ تشفى أشعة الشمس غلتها في الماء. فالمناء، والرياض، وأحد
المساكن، ومراكز البيع والشراء تمتزج كلها امتزاجا محزنا في تحصيل
اقائم على أساس المشطور ذى سبع الطبقات. وتفصل ترعة امه العسا
الجزء المبنى عن البساتين، وتحتشد حركة المرور بها مختنقة على التقصير
الوحدتين اللتين على تلك الترعة. وأحواض المناء، من جهة أخرى
تعزل البساتين عن البحيرة، متلفة بذلك ما كان جديرا أن يكون - ط
مائيا فاخرا. والسكة الحديدية تكتنف المدينة، وتقلق في السر حيا
أهم أحياء السكن. ثم هناك الطريق الرئيسى بين القاهرة وبورس
يمترق وسط المدينة، فتكتظ شوارعها الضيقة بحركة مرور كان أحلق
أن تتجاوز المدينة بدلا من أن تجتازها.

وليست السطحية مقصورة على موقع المدينة بصفة عامة. بل إن
الفن المعماري في الأبنية الشخصية المختلفة - على ما به من جاذبية -
إذا خبرته عن كثب تكشف لك عن نقص في الادراك من حيث عجز
عن تشكيل المطالب الأوربية بالظروف المحلية، وعجزه عن تشكيل لمصان
المحلية على وفق مستوى التخطيط الأوربي في هندسته، وفن بنائه، وبصمته
وقواعد الصحة. فالتخطيط المنزلى، إذا نفذت إليه من خلال ما يستمر به جسر الخند



پستخوره جسر الخدیوی اسماعیل .

من مظاهر الطنوف والشرفات التي في الهواء الطلق، ما زال مستتباً
 بنظام الممرات التي تمزقه تمزيقاً على النظام لتقليدي المحافظ. فالبحر
 التي كان ينبغي أن تكون متصلة بعضها ببعض قد ظلت منعزلة عديدة
 الهواء. وليس هناك محاولة في قذف المساكن إلى الفضاء الخارجي
 للبيوت بأشياء طنوف ذات ستائر متحركة وحواجز متنقلة. ومن الشائع
 أن تجد الحدائق الخلفية والأفنية المغطاة بالختالات، حتى في الحى الأوربي.
 والنوافذ في كل مكان أكبر مما ينبغي، وفي موضع لا يحقق الاقتصاد المعماري.
 ونجد، في ذلك المناخ الذي لا بد فيه من العناية بملاحظة اتجاهات الأبنية،
 واجهات المنازل وحجراتها الرئيسية يواجه بعضها بعضاً كلسافرين الذين
 أضناهم السفر في إحدى مركبات اسكك الحديدية، وفي بقعة يمكن أن
 يتحول فيها النسيم العليل فجأة إلى زوبعة رسمية صغيرة، نكون انفسنا
 البنائية والزخرفية عاملاً من عوامل تجمع القدارة، وتصبح بذلك مصدراً
 للمتاعب وخاصة في داخل الأبنية. ومع أن الارتفاعات مهيبة
 ومحشمة، من المحتمل أن يمل النظر وقارها الذي لا يتبدل، ويشتهى سداً
 أقل استمساكاً بالعرف لتقليدي في النسب والصقل، وإن لا يستهويه
 ذلك استنوع بن منزل وآخر، فلا أقل من أن يشبهه بين شارع وآخر.
 وتساعد الألوان اربداء على لشعور بالسآمة، فصقره الصحراء التي
 تسود في طلاء المباني تصبح في لانهايتها أشبه بالرمال نفسها. إن
 النفس تعطش إلى البرودة التي تتلج الصدر بنضرة الخضرة وهدهو
 الزرقة. وهنا يفوق خيال لعرب خيال الأوربيين. فطنوفهم وواجهات
 مساكنهم تتلألأ سعادة كما يتلألأ فوس فزح. فالطلات انحططة بالأكود
 البراقة والرسوم لبهجه تظلل دكاكين الشوارع، أو تقوم حوارج
 للقهوات الداوية بالأحاديث. فالنناضد والكراسي الملونة تنبعث من
 الحياة كما تنبعث من الزبائن أنفسهم.

وسهما يكن شأن تلك المثالب الواضحة فهناك الاسماعية بحسب
 الفاتن الذي لا مجال إلى نكرانه. فما سرها؟ أهو التباين بين الجمال



محطة ديفرزوار في الطرف الشمالى لبحيره للمحه
الكبرى وهى تدار من المحطة الرئيسية
بالاسماعيليه . والسفن التى تمر فى القناة تقوم
هذه المحطات بتوجيهها وضبط مرورها .

كلا ! فجمال الاسماعيليه عندى إنى هو فى أنها رمز متبى بشىء
سوق كل الفوق فى أهميته وخطورته كل هذه الأمور على ما لها من
سحرو جاذبيه : ذلك هو نظر دى لسبس الذى ضرب ضربة أفادت جمع الأمم
رادت فى نبضات قلب التاريخ، نظره الذى لم يكن مجرد إلهام تجارى أو
مدىل جغرافى . لقد كان نواة لوضع خطة علمية .

[عن المجلة المعمارية «أركيتكشرال ريفيو» يناير سنة ١٩٤٤ .]

الأدبُ العَصْرِي

في الجنوب الغربي لسب جزيرة القرب .. (١)

بقلم الدكتور رب . سامر جنت

تمهيد .

ليس في أنحاء العالم العربي جزء يعرف عنه الناطقون بالضاد أقل مما يعرفون عن الزاوية التي في الجنوب الغربي لجزيرة العرب إذا استثنينا منها عمان . وقصلا عن ذلك ليس في تلك المنطقة ما هو أقل معرفة لجيرانه من بلاد اليمن ، على الرغم من وقوعها في الطريق العام ، وعلى الرغم من تاريخها الطويل في مبدان الحضارة . يقول ابن خلدون : « وتبقى الصنائع طويلا في البلاد المتحضرة . فهي هناك محفوظة سحدا دائما ، وخصوصا ما تمتاز به اليمن (كنسج الوشي ، والعصب ، وسج الثياب والملابس الحريرية إلى غير ذلك مما وصل إلى درجة الاتقان . » وليس من الصعب أن نشرح السبب الذي من أجله كنا على حبل بهذه البلاد . فقد ظلت بلاد اليمن وحضرموت قرنا ونصف قرن وهم في اضطراب وفوضى لم يقض عليهما إلا منذ نيف وعشرة أعوام مضت . وكانت الحكومات القائمة في ذلك العهد لا ترضى أن تأخذ على عاتقها مسئولية السماح للأجانب بالسفر في البلاد أو بالكشف عن أسرارها . وكان يؤيد ذلك الحظر صناعة ابلاد بجماليها الشاهقة التي في « اسين الخضراء » ؛ لهذه الأسباب لم يتيسر للرحالة ، أو لعلماء ، أو لتجار ، أن يتعمقوا في جنوبي بلاد العرب ، منذ البعثة العلمية الدنماركية لنيبوه ، ومنذ الأيام التي كان فيها للبريطانيين والفرنسيين مصانع في مخا تستغل في تجارة البن .

على أن الأحوال قد تغيرت في السنوات الأخيرة ، فاستطاع كل من

الأدب العصري

عرب والأوربيين أن يزوروا اليمن، ومجدة عدن، وحضرموت. وبين كتاب لعرب في تلك البلاد عبد المحسن الذي ظهرت كتاباته قبل الحرب الماضية، ومنذ ذلك التاريخ ظهر الرجائي، ونزبه المعبد العظيم، ثم أحدثهم جميعاً الدكتور حزين. وكان من ثمرة الاتصال السياسي بين اليمن من جهة ومصر والعراق من جهة أخرى أن اليمن استجلبت منها خبراء في العلوم الهندسة في الغالب، كما أن اليمن أوفدت عدداً من طلابها إلى القاهرة وإلى بغداد. كذلك لتحقق بخدمة إمام اليمن عدد من السوريين والأتراك، وعند عودتهم إلى بلادهم أفضوا بتصريحات إلى رجال الصحافة الذين كانوا يتطلعون لأخبار اليمن. ورغبة في رى عما العلم لمفكر عن أخبار اليمن، استخرج من بين طيات المخطوطات أدب استناس ماري الكرمل كتاب «بلوغ المرام» للعرشي ونشره (طبعة مصر سنة ١٩٣٩) وهو يصل بتاريخ اليمن إلى سنة ١٩٠٠. عن أن القسم الخلاب في ذلك الكتاب هو الفصل الممتع الذي كتبه سفة الأب بقلمه عن الدولة الحديثة، معتمد فيه على الكتابات والجرائد معاصره. ومع ذلك فإن القارئ سيعرعه لأول وهله رجوع الأب مصر سلطان لحج. ولحج هي مقر قبيلة عبدلى في مجية عدن.





السلطان عبد الكريم فضل سلطان الحج .

انستاس، في كثير من الموضع،
إلى مؤلفات الجغرافية في القرون
الوسطى؛ فالمعلومات التي
جمعها ابن حوقل، أو المقدسي
أو ياقوت ما زالت تقتبس سد
للقص الذي في المعلومات
الحديثة عن اليمن، على حين
أن الحمداني—وهو دائرة معارف
عن جنوبي بلاد العرب—ذو
نفع لنا لا يقدر، وقد أخرج
نيافة الأب انستاس الجزء
الثامن من كتابه « لا كيل »
مطبوعاً طبعاً شافياً . ولم يفتأ
رجال الأدب يعلنون حزنهم
على فقد الأجزاء الضائعة من
ذلك السفر، غير أنه ينبغي
لنا ألا نفترض ضياعها لمن

سيأتون بعدنا، فإن الريحاني يقرر أن الامام عنده نسخة كاملة للكتاب
في مكتبته بصنعاء، وهي مكتبة يقال إنها إحدى كبريات المعاهد التي من
هذا القبيل في الجزيرة العربية، ولو أن هناك كذلك مجموعات فاحرة من
الكتب في حوزة أسباط حضرموت . والحق أنه يجدر بما أن نؤمل أملاً غير
ضائع في أن كثيراً من الكتب المأثورة، التي لم يصل إلينا علمها إلا من
كتاب « الفهرست » أو كتاب « كشف الظنون »، ربما كشف عنها النجف
في جنوبي الجزيرة العربية . ويشغل بجمع هذه المخطوطات في اليمن
سيف الإسلام عبد الله المشهور بولعه بشئون التريية . وقد سمعت من
يخبرني بأن مصاحف الخط الكوفي القديم كانت لا تزال نستعمل في القرى

سأبنيه حتى عهد غير بعيد . وربما أحل انتشار المطبوعات مصاحف
منسوبة محل تلك المخطوطات ، فاليمين اليوم تتطور تطورا ربما كان أعظم
من أى تطور شاهده في خلال عدة قرون مضت .

أنواع الأدب القديم السائدة في الجنوب الغربي لجزيرة العرب .

يجنح الأدب في الجنوب الغربي لجزيرة العرب ، بصفة عامة ، إلى
نوع سموسة بما تزان واضحة في كتابات العصر الحاضر ، وخاصة فيما
يتعلق بأغراض الأدب أو موضوعات الكتابة . وأقدم الكتب التي خلفها
كتب هذه البلاد في الماضي هي في الغالب دواوين شعر هو في
كثير من الأحيان شعر ديني ذو نزعة صوفية . وقد قام لويس شيخو بدراسة
بعض من التفصيل للشعراء النصاريين القدامى في تلك المنطقة . وأشهر
النصوص غير الدينية ، وأصلحها تمثيلا لغيتها ، هي « القصيدة الحميرية »
لسوان بن سبيد ، وفيها يتحدث الشاعر عن فتخاره بالتراث الموروث
لأعلم والعزة والسلطان . ومن ذلك قوله :



من محصور قديم من مخطوطه يبين موقعة بين الأتراك والروس .

وملوك حير، ألف مك، أصبحوا في الترب رهن صفائح وصرح آثارهم في الأرض تخبرنا بهم، والكتب من سير تقصر صحاح أنسابهم فيها تبين، وذكرهم في الطيب مثل العنبر الفياح ملكوا المشارق والمغرب، واحتوا ما بين أنقرة ومجد لحاح ملكت شمود وعادا الأولى معا منهم ملوك لم تكن بشحاح وكان للمؤلفات التاريخية دائما ازدهار وخاصة في العصر الرسولي حينما كانت زبيد مركزا لحركة أدبية منتعشة. ونكاد نكون في غنى عن التنويه بأسما هؤلاء المؤلفين أو هذه الكتب : عمارة الخزرجي، واجندي ثم توارى صناعاء والغمر. وكان من الطبيعي، في بلاد تقوم فيها الحياة على نظم القبائل، أن يشغل علم الأنساب بال المؤلفين، وقد كتب فيه اسلطان الملك الأفضل، كما أن هناك مجلدا ضخما عن تاريخ الأويين، وطبقات الفقهاء في بلاد اليمن، إلى جانب سير الصحابة والمدع النبوية.

ذلك إلى أننا نجد كثيرا من الكتب الزيدية بأقلام أتباع مذهب الخامس كما يسمى الزيدية مذهبهم، كما نجد كمية عظيمة من الكتب الفقهية الشافعية. وتنقسم البلاد جغرافيا إلى قسمين : اليمن الأعلى واليمن الأسفل، ويتبع الانقسام المذهبي ذلك الانقسام الجغرافي على وجه التقريب. ويمكن أن تسمى صنعاء الحاضرة الثقافية للزيدية، على حين أن زبيد، وتريم، وغيرها من المدن الجنوبية ذات المعاهد العديدة التي أنشأها أو أحياها الأمراء الرسوليون، ما زالت مراكز لفقه المذهب الشافعي.

ومن أنصع الأدلة على أهمية البلاد من حيث هي مركز ثقافي في العصور الوسطى أن اسلطان الملك الأشرف دعا العالم اللغوي الشهير الفيروزآبادي للإقامة هناك في نهاية القرن الثامن الهجري، ثم عيه بعد ذلك قاضيا للقضاة. ومعظم الكتب العلمية التي ألقت في العصور الوسطى، من طراز كتاب «شمس العلوم» لنشوان الحميري، هي ناسج

دراسة سنة صحيحة وإن كانت خالية من الابتكار. وعلى ذكر هذا الكتب نقول إن إمام اليمن كان يأمل أن ينشره بجميع أجزائه، بل إنه رغب في الأمر المرحوم الملك فؤاد، وقد عين وقت لنشره، بل إنه صدر إعلان عن ذلك النشر، ولكن واحسرتاه، لم يظهر الكتاب حتى الآن. ويمكننا أن نقول بصفة عامة إنه يبدو أن اليمن في العصور الوسطى، على رغم من لطابع الخاص الذي ستأزت به مؤلفاتها، لم تتمتع عن حركات أدبية مبتكرة أو ذات نباهة عظيمة. ولعل خير ما يوضح لنا تحه لناس نحو العلم، من حيث هو إجلال واحتفاظ للمعلومات، هو بيت الآتي الذي قاله شاعر مغمور وأنشدنيه أحد أصدقائي :

لعمري على ييونا لا أساس لها والجهل يدني بيوت العز والشرف
ولم نل اليمن اليوم بلاد ما رالت إلى حد كبير في العصور الوسطى،
بحرك النهويني نحو الحياة العصرية السائدة في سائر العالم، لم يكن
منك يد من أننا نجد ما ينشر فيها اليوم من الكتب يشبه كثيرا في طابعه
مع الكتب التي أخرجتها في العصور الوسطى.

طباعة والمطبوعات في اليمن.

في صنعاء اليوم مطبعتان، إحداهما في القصر الملكي المسمى «مقام
الإمام» أو «المقام الشريف». وهي هناك منذ العهد التركي، وكانت
تعمل في طبع الجريدة «صنعاء» التي سنتحدث عنها فيما بعد. ومع
أن هذه المطبعة كانت على ما يظهر تطبع بعض الكتب الصغيرة في
الحين بعد الحين، ليس لدينا سان عن مبلغ ما أخرجته من المطبوعات.
ولطبعة الأخرى ملك لإدارة المعارف. وفي خلال العشرين سنة الماضية
طبع هاتان المطبعتان عددا محدودا من الكتب، ربما لا يتجاوز الثلاثين
عند ! ومن المرجح أن قليلا من تلك الكتب خرج خارج البلاد نفسها.
وتدل موضوعات تلك الكتب على مبلغ اشتغال الناس بالشؤون الدينية،
بما تمتاز به المنطقة الجنوبية لجزيرة العرب، وتشجعه حكومة إمام اليمن.

ونسجل الكتب
 بردية، ولفقة
 قديمة من كتب
 وفي لعلوا
 كتاب في تاريخ
 إعلان هذه
 مع من ارتباط
 في طول المدة
 من الدعا
 روح القوس في
 الكتب المدرس
 الأده. فأطفال
 كت مدارس
 لعيسى لباي
 تنوعت المدر
 سوى خطوط
 أو علمه استحو
 وتعلمين « وه
 كذا في طرية
 كتب دست
 شك، فان الي
 هـ الكتب م
 لآر. ويانقط
 حواس بيثة
 نساء في البلا
 عى أن مط



مأذنة مسجد صلاح الدين في صنعاء.

وسجل الكتب المطبوعة هناك على بحوث قرآنية، ورسائل في مذهب الريد، والفقه، والحديث وما إلى ذلك، وهي في الغالب طبعات لكتب قيمة من كتب المؤلفين السابقين.

وفي العلوم المدنية شغلت إدارة المعارف نفسها بجمع مواد لإخراج كتب في تاريخ اليمن يمكن استخدامه في المدارس كتاباً مدرسياً. وقبل إعلان هذه الحرب كان تحت الطبع كتاب في تاريخ الإمام يحيى. وقد سعى من رتباط الأسرة الزيدية المالكة ببلاد اليمن وما جرى لها، سواء في صول المدة أو وثيقة الصلة، ما جعل هذين الكنايين على شاكلتهما من الدعاية للأسرة الحاكمة، ومن المرجح أن ذلك سيساعد على خلق روح القومية في البلاد. وما يشغل بال حكام اليمن اليوم التربية وكتب المدرسة، وهي مشكلة من المحتمل أن تزداد إلحاحاً على مرور الأيام. فأطفال المدارس الأولية مثلاً قلما يستعملون كتباً مطبوعة، وإن كانت مدارس صنعاء تستعمل إلى حد ما كتاب «القاعدة البغدادية» لنسب النبي الحبي، كما أن لدى إدارة المعارف مجموعة صغيرة من بصوعات المدرسية. وفي «المدرسة العلمية» يكاد الطلاب لا يستعملون سوى مخطوطات التي ينسخونها بأنفسهم. وطبع كتاب في قواعد اللغة ونعم انحو، وكذلك كتاب مؤلف في القرن العاشر اسمه «كتاب العلماء يستعمل» وهو يبحث في آداب المعلمين والطلاب ويبحث هذا الكتاب بحثاً في طريقة الخط ونسخ المخطوطات. وحسبنا في أنه رأى أن هذا الكتاب يستأهل الطبع دليلاً على نوع التربية التي ما زالت سائدة هناك، فإن البلاد التي أخذت بنصيب أوفر في التقدم لا ترى في مثل هذا الكتاب ما يزيد كثيراً على قيمته التاريخية من حيث هو أثر من الآثار. ويانقطاع علماء اليمن عن الاتصال المباشر سائر البلاد العربية، يعمل البشة الجغرافية والاعتبارات المذهبية، أصبحوا على غير شاكلة العلماء في البلاد الأخرى.

على أن مطبعتي صنعاء أخرجتا عدة كتب فيها روح جديدة — فهناك

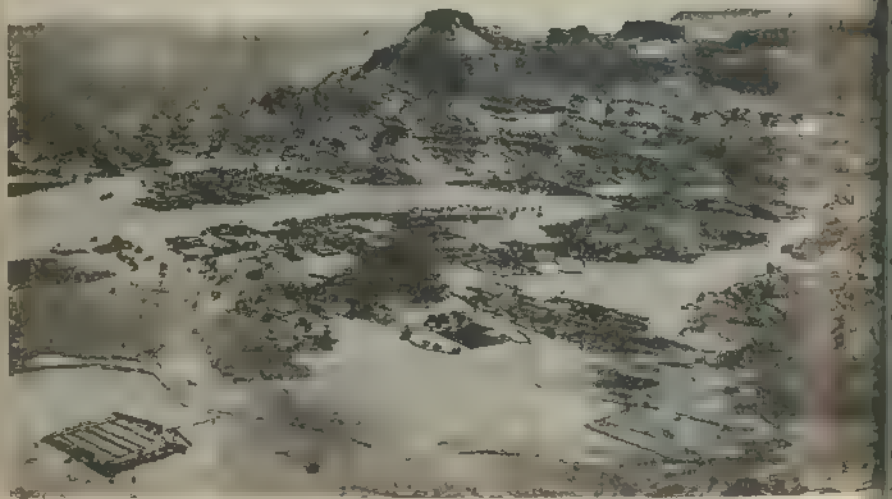
كتابان في الفنون الحربية، وكتاب في الزراعة. وقد ظهر الكتابان الحربيان في سنتي ١٣٤١ و ١٣٥١ هـ. واسم أولهما «كتاب التربة العسكرية»، ومؤلفه هو حسن تحسين باشا، وهو رجل سورى كان في وقت من الأوقات قائدا للجيش الهاشمي. وبين سنتي ١٩٣١ و ١٩٣٣ م كان هذا الضابط في اليمن يعبد بتنظيم جيش الامام، والقواعد التي وضعها في هذا الكتاب تدل على درجة أعلى في تنظيم الجيش مما هو قائم الآن، ولكنها تؤمل بحجى وقت تحسن فيه الادارة الحربية.

أما كتاب «رسالة في فن زراعة الأشجار المثمرة» فكان من تأليف أحمد واصف بك، المستشار الزراعى في الحقة التي في سنتي ١٩٣٥ و ١٩٣٦ م. ويعالج الكتاب، كما يدل عليه عنوانه، موضوع زراعة افواكه واستخدام الوسائل الزراعية. وكان الأتراك في مدة احتلالهم اليمن قد قاموا بتجارب مثقطة في إدخال محاصيل جديدة في البلاد، وقد احتذى البيت المالك حذوهم في القيام بتجارب أخرى من طوبى وعلى الأخص في زراعة القطن. ولا شك أننا سنرى في المستقبل اكبر من هذه المطبوعات الفنية والعلمية.

ومن المعلوم أن كثيرا من المؤلفات القيمة بأقلام بعض البعثيين ظهرت في القاهرة حيث نقطن جالية يمنية. ومن بين هذه المصبيغات الكتب الثلاثة التي ألفها عبد الواسع، والتي تناول فيها التاريخ والجغرافية والشئون العامة التي تشوق القارىء. ونحن نؤمل أن يأتى اليوم الذى يستطيع فيه هؤلاء المؤلفون اليمنيون أن ينشرو مؤلفاتهم في وطنهم. وسنرى أن معظم المؤلفات التي تنشر اليوم عن اجنوب الغربى لحزيرة العرب إنما تنشر في مصر، أو الهند، أو جزائر الهند الشرقية.

عدن وطلائع الحركة الحديثة.

تختلف عدن اختلافا عظيما عن اليمن وعزلتها الجذابة التي خلفتها في القرون الوسطى، بما فيها من الجبو العلمى الذى يستمد من مائة سنة



لأعلى : منظر لميناء مقلّة . في الأسفل : منظر أخذ من الجو لقسم من الصحراء
البيضاء .

انتر على أي
أحرج مطبع
يعر به والاند
لأعلى خج ع
الأسر فضل
عبر به ؛ وقد
سب مؤلف
اسر إذا است
تسجيه في شأ
وقد نشر
مها كما هو
وسجوت الدين
بمسعد الأص
سدات كتبها أ
سول موضوع
الأذعية الخاص
وحياة صادي
مخات كتب
لرالة بعث
يعول في نش
بالحل الأدب
بعدة اجاليه
يعتوب خان
بعرافته وأمثا
بحرمة السدي
التحرى .



منظر أخذ من الجولقة . ومقنة هي أكبر الموانئ في جنوب بلاد العرب والكر
نشاطا ما عدا عدن .

كانت فيها عدن على اتصال مباشر بالبلاد الأوربية، وبمصر، و الهند .
وبمدارسها الثانوية للبنين والبنات ؛ ويعلم في مدارس البنين معسول
من البلاد العربية الأخرى كسورية، وأحيانا من الهند ؛ وبالعقد
لتزايد الذي ترسله من أبناءها إلى جامعات القاهرة وبغداد . وطبع
لأهالي الجرائد المصرية الشهيرة، بل إنني كثيرا ما رأيت كذلك روايت
مصرية في أيدي المتعلمين في المدارس الثانوية من أهل عدن، وبما لاشت
فيه أن الجالية السورية المؤلفة من مستوردي المنسوجات والتجار تسود
كذلك الجرائد السورية، وما نعمده في السوريين ومسلمهم للاستغلال
بالصحافة يدعو إلى الظن بأنه في يوم من الأيام قد تقوم أحد السوريين
نشر جريدة في عدن . وليس هنالك مفر من أن الصحافة تنتشر في
مثل ذلك الجو، وتصدر جريدة «فتاة الجزيرة» منذ أواخر سنة ١٩٣٩ .
وكان في عدن قبل سنة ١٩١٤ ثلاث مطابع، وكانت إحداها في السجر
وربما كانت تقتصر على طبع المطبوعات الحكومية ؛ ولبس من المعروف
مدى ما نشرته المطبعتان الأخريان من الكتب العربية، ولم أستطع أن

أفتر على أى مطبوع عربى صادر عنهما . على أنه قبل الحرب الحاضرة أخرجت مطبعة الهلال فى بازار بهرة - وهى تطبع بكل من اللغتين العربية والانكليزية - مجموعة شعرية وصلت إلى يدى ، وهى ديوان لأعز خج على أوران بحور الشعر القديمة والبحور المولدة ، من نظم الأمير فصل بن على . وقد أعد طبع هذا الديوان فى مطبعة فتاة الجزيرة ؛ وقد طبعت هذه المطبعة أيضا رسالة فى إباحة العود والرباب لشيخ المؤلف المذكور . ولعل اقراء بذكرى أن الموسيقى محظورة فى سنننا استثنينا جوقات الموسيقى الحربية ، وهذا الكتيب يمدى بنظرة نسجية فى شأن الموسيقى .

وقد نشر محرر فتاة الجزيرة عدده كتبات أخرى شائعة ، على أن عددا كبيرا من الشأن فى مطبوعات مطبعة صنعاء - يتناول التاريخ ، وسجود الدينية ، وسير الصالحين ، ككتاب « سلاله قطان » ، تأليف سعيد الأصبحى . وأهم ما نشر من الوجهة الصحفية هو سلسلة كتبات كتبت أعضاء النادى المعروف باسم « أقلام الخيم » ، وهى مقالات تسأل موضوعات شتى ، مثل الكشف ، والمذيع (فان عدن لها محطتها) ، وأدعاه الخاصة « صوت الجزيرة » وهى كذلك تنشر صفحة عن إذاعتها ، وحيه صيادى لسمك على الساحل الجنوبي لجزيرة العرب ؛ وكل هذه السمات كتبت بأسلوب نفدى علمى . وقد أخبرنى محرر فتاة الجزيرة ، فى رسالة بعث إلى بها حديثا ، أن هناك كثيرا من اليمنيين فى عدن يراعون فى نشر كتب ألفوها ، وفى هذا دبل على مبلغ العناية التى يصبها الأدب فى هذه المنطقة من العالم العربى . ولا يسعنا إلا أن ننوه بحسنة الجالية الهندية المسلمة فى عدن بالأدب العربى ، ولا سيما عبد الله يعقوب حان الذى هو حجة فى درج ثغر عدن ، والذى نشر كتبا عن لغته وأمثاله . وقد ورد ذكر الهندو القاطنين بالشعر قبل زمن أبى حمزة الذى يشير فى كتابه « تاريخ ثغر عدن » عدة مرات إلى نشاطهم بحارى .

في البنية

وخلق بالقراء الذين أخذوا من الحضارة بنصيب أوفى، من أهل مصر وسورية اللتين مضى على قيام النهضة العربية فيهما عهد طويل - خليف هؤلاء القراء ألا ينقدوا هذه المطبوعات نقداً حديثاً على وفق المقاييس العالية للانتاج الأدبي السائد في بلادهم ؛ بل عليهم أن يعدوا نواة الانتاج الأدبي الذي تقدمه بلاد الجنوب الغربي للجزيرة عرب إلى الثقافة العربية . ولنتذكر أن جمعيات المناظرة التي من طراز « ندى الخيم » كانت ذات أثر فعال في القرن الماضي في قيام النهضة الثقافية العربية في سورية ؛ ونحن نرى اليوم في عدن عوامل التقدم هذه تخلف آثارها .

(وسأعالج في مقالي الآتية الأدب في حضرموت والصحافة في اجنوب الغربي للجزيرة العربية .)

جامع المدرسة في صنعاء وهو مبنى على الطراز العربي اليمني والمأذنة تعلو حمالة معدنية .



في البحث عن دنيا مفقودة

بقلم ستابلتون رويل

بعد ذهبت هباء البحوب التي عملت للاهداء إلى سر اخفاء العتبات
كولون ب. ه. فوسيب (D S O)، كما صاح الخيال بأعجاب لآراء عن
اختفاء ذلك الرجل الذي وثب في سنة ١٩٢٥ من المدينة إلى منطقة
تذكر كون مجهولة تمام الجهل للانسان، فقد اصطحب ابنه جاك ورجلا
بجزيا آخر اسمه رالي ريميل - وكلا الآخرين كان في مستهل العقد
ثلاث من عمره واندفع معهما في داخسه السهل البرازيلي الأوسط،
ثم يسمع عنهم خبر.

وقد جمع حول أمريكا الجنوبية، بمرور السنين، أفصيص خلاصة
عن مدع حالها والمجازفات التي حدثت فيها، عن قبائلها المفقودة التي
تدوم صقوس وشعائر غريبة، عن معابدها الضخمة وأهراماتها التي
سجد فيها كهنتها ببهاء الصوقية والمراسم البلغة، عن الثروات الخرافية
لمدينة، عن الغابات التي ينبعث بخارها من حرارتها ورطوبتها، والتي
تدفع أوراق أشجارها تكاثفا يحجب ضوء الشمس أن يتخلل أعالي
أشجارها، عن الأنهار السريعة التي تجري من خلال الأدغال الكثيفة،
عن لأصاعق الهائلة والتاسع والأسماك التي تأكل ابشر، عن الطير
وشراس النادر ذي الألوان العجيبة، وعن التاريخ المحي الشائق الذي
هتته وسرته قبائل تدعى انحذارها من أصول وأنساب قديمة. ثم هي
محص التي عاد بها المغامرون المهرجون ولصوص البحر، الذين كانوا
سمرن الذعر في البحار في أيام دريك وفروبيشر، كما كان يذيعها
برحالة المغامرون من أسبانيين والبرتغاليين الذي كانوا يبحرون في
زوارقهم الخشبية الصغيرة للبحث عن دنيا جديدة لفتحها.

على أن فوسيت لم تكن في رحلة عادية حينما خرج باحثاً عن « سيف المفقودة ». ومن القصة التي نتجت عن تلك الرحلة، أو بالأحرى مما يمكن جمعه من أخبار تأثر خطوط فوسيت، تتألق أشعة الخيال والمغامرة تألوهاجاً.

ولعل ما يعرف عن المنطقة الداخلية لماثو غروسو (وهي ولاية تقع إلى جنوب مستنقعات نهر الأمازون) هو أقل مما يعرف عن أية منطقة أخرى مسكونة في العالم، تقاربها في مساحتها. وهي الآن، كما كنت في سنة ١٩٢٥، أرض بكر معظمها. فبين نهر أراغوايا ونهر إكسينغو (وهو رادف من روافد الأمازون)، وبين نهر إكسينغو ونهر تاجاوس (وهو بقاع كبيرة من مناطق الغابات التي لم يحاول اختراقها حتى الآن رحل من الجنس الأبيض. والتفكير في مثل هذه البلاد قد يجمع بخيال الانفس

منظر لنهر الأمازون ترى فيه بوضوح الأدغال الكثيفة التي لا تكاد تخرق.



معمور له وجود وحوش ترجع لمعمود السابقة لتاريخ، وهنود بيض،
وحيرات هائلة، ومدن مخربة ومعابد متقنة البناء، أو بصور له وجود
بروه دفينه التي كانت في يد الانكاس، وهم ملوك بيرو القدسي، ولتي
بزل تنتظر من يكشفها في تلك المناطق التي لم تطرقها قدم المستكشفين.
وقد اختار فوسيت أن يستكشف المدن المخربة، فقد كتب قبل
خمسائه بمدة قصيرة أنه كان قد اطلع على وثيقة في سجلات متحف
برودي جانيرو، وكانت تلك الوثيقة هي المذكرة اليومية لبعثة استكشافية
برغالة تاريخها سنة ١٧٤٢، وتنص على أنها كانت قد استكشفت، بعد
سورها سلسلة جبال وعرة كثيرة لهوات في قلب السهل الأوسط،
بعد غنا كان في الأصل مدينة خربت، وهجرها أهلها فليس فيها أحد،
وسبها تفوق في القدم مباني قدماء المصريين. وتقول البعثة البرتغالية
بوجدت كذلك دهاليز آبار مناجم عتيقة في القدم، وأن الذهب
وير في حوص المهر الذي في المنطقة، وأنها رأت رجلين لون بشرتهما أبيض
ولهما شعر أسود طويل، وهما من غير شك من قبيلة تسكن السهل
الوسط بسهادة روايات سابقة لرواية البعثة البرتغالية. ومن سوء الحظ
لمستكشفين البرتغاليين أصابهم نكبة واختفوا؛ ولكن تقريرهم وصل
إلى نائب الملك البرتغالي في باهيا على يد رسول عداء. ولم يسمع بعد
ذلك من البعثة. وتصف هذه الوثيقة المدنية المخربة وصفا مزودا
كثير من التفصيل، بل إنها مذيلة بصور منسوخة عن الكتابة
البروغيبية التي رأوها على بعض الحيطان. وتنص الوثيقة على أن
سكان تلك عمارات ضخمة شديدة نكل كبير من الصخر، وأنه من
الواضح أن تحطمها كان نتيجة الزلازل.

وقد أشعل هذا الوصف الجلي خيال فوسيت، فوضع خطته سرا على
أن يقوم بهذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر ليشاهد تلك المدنية المفقودة ثم
يعود بأسرارها.

وكان لفوسيت تاريخ مجيد في الجيش البريطاني، وكان في سنة ١٩٣

قد حاول - من بين ما قام به من المغامرات - محاوله محففة في حرم المناطق التي تقع شمالى كويابا، عاصمة ولاية ماتو غروسو، فكان له من تجاربه السابقة ما أعده إعدادا طيبا للسفر في داخلية البرازيل، وقد أدرك نادىء به أن رحلته ستكون شاقة، على ما كان متصفا به من اشجاعة التي لا تقهر، وعلى ما كان موهوبا به من القدرة النادرة على احتمال المشاق. وقد حمل هو ورفيقاه مؤونتهم ومعداتهم - ولم يكن في إمكانهم أن يعتمدوا على حمال من الوطنيين يرافقهم بسبب عدوان التي بين القبائل، كما لم يكن في إمكانهم الاعتماد على بغال أو خيل يسر كثافة الغابات وانتشار الحشرات التي تقتك بالحيوانات. وقد عمدوا طبعاً على القنص البرى في جزء من طعامهم، ولكن ذلك لم يكن كسراً بحال من الأحوال. ولا شك أنهم سافروا خفافاً عيابهم خفة محفوفة بحذر في رحلة كهذه مليئة بالمجازفات، ومعتمدة على وثقة يرجع تاريخها إلى أكثر من مائتى سنة وعلى مجموع الاشاعات التي تنافس في خلد المختلقون، وتراكت على مر الغداة وكر العشى.

ولم تعرف خطط فوسيت، حتى اليوم، إلا في شكلها العام، فبه رضى أن يعلن طريقه إلى تلك البلاد المجهولة. وكانت خطته ترمى إلى أنه بالقرب من خط العرض ١٠ جنوباً، بتحول إلى الشرق مجتاز البلاد المجهولة بين نهري إكسينغو وأراغوايا، وهناك في سيرا دى روكادو (أى الجبال ذات الغطيط) - كان يتوقع أن يجد مدينته المفقودة. واليوم قد أثبتت الملاحظة والمساحة بالطيارات أن سلسلة الجبال هذه لم تكن إلا خيالاً. ومن البين أن رحلته كانت شاقة، ومخاطرة، ووعرة، وخاصة بعد أن ترك الأنهار.

وكانت آخر الأخبار التي وصلت منه بتاريخ ٣ مايو سنة ١٩٢٥ عند ما أرسل آخر رسالة إلى جريدة من جرائد أمريكا الشمالية، وفيه يقول إنه مرسل الدليلين اللذين كانا رافقاً فرقته، وأنه وزميلييه سراسون السير منفردين، ومنذ هذه النقطة لم تصل عنه معلومات يوثق بها.



الاسم : منظر جزئي للشلالات العظمى في نهر أراغوايا . في الأسفل : السكان
يصلون بحرون زورقهم في شلالات مصب نهر إكسينغو .

وكان قد
على أقر نقد
وضيعة ما ي
مصريه باب ا
الرجل سعاو
وفي سنة
لنوت، فدهب
على ريو كولير
ش سقس قوس
ول لمر أمام
لست في هذه
شقة. ومن
البيب صلبا
التي عن م
معدة لجنس
تقن إن قوس
وم تحدث
لست المدة
فد - وفي ذ
لح سوسرى
لن وصوله
بشرب عمد
لحس الأسف
لير معس في
ذلك ارجل ب
أعدته دخيار



في الأعلى : هندي في زورقه المنحوت على فرع لنهر الأمازون . لاحظ السائكة
الكثيفة . في الأسفل : صيادون يخترقون أحد المستنقعات في رية العصي
وقد اضطرت البعثة إلى سلوك مثل هذه الأرض الصعبة في رحلتها .

وكان قد حذر أصدقائه ألا يترفوا أن يسمعوا منه أو عنه لمدة سنتين على أقل تقدير؛ غير أنه بحلول سنة ١٩٢٧ كان هناك من الأسباب بوضحة ما يدعو إلى القلق والارتعاج على مقره وسلاسته. وقد فتح مصيره باب الخيال على مصراعيه، وبعد ذلك التاريخ تقدم عدد كبير من الرجال برعاوى خياله يدعون بها أنهم رأوه أو أنهم يعلمون مقره.

وفي سنة ١٩٢٨ خرجت أول حملة لاقطاده، بقيادة الكوباندور جورج ديوت، فذهبت تبحث عن فوسيت، واهتدت إلى اقتفاء أثره حتى قرية على ريو كوليزو. وفي هذه البقعة سمع ديوت قصصا غامضة ومتضاربة عن مقتل فوسيت. كما سمع قصصا عن أن اسهود رأوا الدخان يتصاعد من النار أمام خيامه مدة خمسة أيام. وقد بعثت هذه الرواية ربما قوية است في هذه القصة وفي تعيين الطريق الذي سلكه فوسيت من تلك نقطة. ومن سوء الحظ أنه عند هذه المرحلة اضطر ديوت وفرقه إلى هرب طلبا للنجاة بحياتهم من هنود ألويك، ولم يكن للبعثة بد من الهرب عن مهمتها. وكان من المشهور أن كثيرا من قبائل الهنود كانت معدة لمحس الأيضر، وربما كان هناك قدر من الحقيقة في الفصه التي تقول إن فوسيت ورفيقه كانوا قد قتلوا.

وم يحدث شيء منذ ذلك التاريخ حتى شهر مارس سنة ١٩٣٢ — وفي هذه تلك المدة كان الأمل في أن فوسيت يكون حيا يرداد من غير شك نعمًا — وفي ذلك التاريخ وصل إلى القنصلية البريطانية في ساو باولو رجل سوسرى اسمه ستيفان راتان، يروي قصة غريبة. فقد قص أنه لم وصوله إلى ساو باولو بخمسة أشهر، كان قد قابل — عند نقطة مشرب عند خط الطول ٥٧ غربا وخط العرض ١١ جنوبا — رجلا من محس الأيضر، متقدما في السن، ومرتديا بجلود الحيوانات، وكان بمثابة مرعيس في قرية من قرى الهنود. وقد تكلم ذلك السوسرى مع رجل باللغة الانكليزية، وكان ذلك الرجل المسن هو الذي افتتح لاحدة ناخبار راتان بأنه كولونيس في الجيش البريطانى؛ وقد أرى راتان

خاتما ذا ختم على قصته (وقد صادقت على أوصاف ذلك الخاتم زوجه فوسيت التي رفضت، حتى بعد مضي ثمانية أعوام، أن تصدق أن زوجها قد مات)؛ وأنه ذكر راتان رجلا اسمه باجت (وهو ممن كانوا قد مولوا بعثة فوسيت)، وتضرع إلى راتان أن يبلغ باجت خبر الورطة التي هو فيها. وقد أشار بطريقة مفاجئة إلى ابنه الذي قال عنه إنه «ناثم» ويقول راتان إن الهنود في أثناء المحادثة كانوا سكارى، فلم يحاولا التعرض لهما في حديثهما، كما لم يحاولوا استبقائه حين أراد الرحيل.

والبحث في التقرير الذي قدمه راتان إلى القنصل البريطاني، كلمة، يسفر عن كثير من التناقض والاضطراب، ومع ذلك فعله صانع التهوش السريع وعدم التأنيق مما هو في الغالب العلامة الحفظة على الصدق. ومن بين الأسئلة التي تعرض للإنسان لدى سماع ذلك التقرير ما يأتي: لماذا اقتصر الرجل الأبلص على ذكر رتبته في الجيش ولم يذكر اسمه؟ ولماذا كانت المحادثة بالانكليزية فقط—وهي لغة لا يحسنها راتان؟ ولماذا لم يتحدثا بالأسانية أو البرتغالية—وهما لغتان يحسبهما كلا الرجلين؟ ولماذا لم يحضر راتان رسالة مكتوبة؟

ومع ذلك فقد أثار راتان وقصته اهتماما عظيما في جميع أنحاء العالم، غير أن التناقض الذي كان في قصته انتهى بها وبصاحبها إلى النسيان.

وفي سنة ١٩٣٣ خرجت بعثة أخرى لاقتفاء أثر فوسيت، ولاهده إلى مقره إن كان ذلك ممكنا؛ ولكن إهمال رئيس البعثة، وعدم تعاونه مع الأعضاء، وتروده، وأثرته، كل ذلك حال دون البعثة ودون القيام بشيء ذي أهمية في بحثها عن فوسيت، عدا أنها صادقت على ما كان معروفا عن المراحل الأولى لسفره. وهكذا يمرور الأعوام تضاعف الأمل في العثور على فوسيت حيا. ويمكن استنتاج بعض النتائج من المعلومات التي حصلت عليها البعثة الأخيرة. فالتحريات التي جمعها ديوت تدل على أن فوسيت ورفيقه فنلوا، وربما كان قتلهم بأيدي هنود سوياء، في بقعة على مسيرة أربعة أيام أو خمسة من نهر كولوين. على أن أحد الهنود قال إنه رأى

السكان يتصاعد من نار خيام فوسيت مدة أحد عشر يوما، وهذا الاعتراف يقل مسئولية القتل إلى هنود أروما. ولكنه يبدو من جميع الأدلة أنه في حكم اليقين أن بعثة فوسيت هلكت في سنة ١٩٢٥، وأن هلاكها كان، على الأرجح، بيد الهنود، عند بقعه لا تقل عن مسيرة خمسة أيام، ولا تريد على مسيره أحد عشر يوما، إلى الشرق أو الشمال الشرق من قرية من قرى ولاية أوس، فائمة على نهر كولوين إلى جنوبي رادف صغير يسمى تونغورو. ويعتقد أحد الرجال الذين اشتركوا في البعثة الأخيرة، اعتقادا حقا، أن في الامكان أن تقوم بعثة منظمة لتنظيم قويم، ومجهزة تجهيزا كاملا. هذه الرحلة المجزأة المخاطرة، بغاية النجاح، إذا بدأت سفرها في أثناء شهر مايو - وهو بدء فصل الجفاف في تلك المنطقة. وقد يبقى الغموض الذي يكتنف اختفاء فوسيت دون أن ينقشع إلى كبح في الأدغال على ضفة الأسرون.





صوره لحديقة اهنغباهو في ساو باولو. وهى امدينة التى عادت لىها لبعثة
أن ضاعت جهودها هباء .

لأبد، ولكن خياله، ورغبته المغلبة فى رؤية حلمه بتحقيق، وشحنه الى
لا تعرف الخور، قد دفعتة إلى الاقدام على مشروعاته فى وقت لا سانه
كان فيه على شىء من العلم بأن فرصة نجاحه كانت ضئيلة . وكان غر
فوسيت ستين عاما عند ما اختفى، ولقد يبدو من الأمور انى لا صدق
العقل أن يفكر أى إنسان فى هذه السن فى قضاء ما بقى من عمره فى
حياة لا تختلف عن حياة الوحوش فى الخلاء .

وربما طلعت عينا الأباء فى تاريخ مستقبل بمستكشف مزود بالعدن
الحديثة ووسائل النقل الجديدة، ينتزع من غابة البرازيل ذلك السر
لذى تطوى عليه جوائعها، سر المصير النهائى الذى آل إليه المميت
كولونل فوسيت وزميلاه، بل لعله يهتدى إلى تلك « الدنيا المفقودة »
التي سالت بذكرها الأقلام، ووجه فى تصورهما الخيال . وفى نص
ذلك اليوم ليس أماننا إلا أن نستمر فى أحلامنا الحلوة، كل يستمد من
معين خياله .

المطبوعات العربية الحديثة

بقلم الدكتور أ. ج. آبري

ما منى عدم حتى يحمل في صياته دلائل جديدة على القوة المتزايدة
وبنى المسع نهضة العلم العربى فى سدان البحث والكتابة . فهذا السيل
لمهر من الكتب الذى يتدفق من المطابع وبخاصة مطابع القاهرة لم
تترق بحراه الصعوبات المعروفة البجة عن الحرب، وأهمها ندرة الورق
وتعذر الحصول عليه، وهى صعوبة تعانيها بلدان الشرق الأوسط .

ويعادل هذا أهمية أن مستوى طبع الكتب أخذ فى الارتفاع .
فقد مضى أيام الطبع الرخيص المكث، الذى كان قذى
العين وأذى لسمير . فلا يكاد يكون من المبالغ القول بأنه إذا استئشنا
الصور واسجلبد فان الكتاب العربى العادى فى هذه الأيام لا يقر جوده
ما يصعب المطابعون الأوروبيون السهم إلا الطبعات المخصوصة الفذقة
جوده . وإن القارئ لا يتأفف من بذل ثمن أعلى قليلا للكتب العربية
حين يحصل على هذه الميزات التى يوفيه ما يبذل أتم إيفاء .

فى هذا العام الهجرى — عام ١٣٦٣ — يقع العيد الألفى لذلك
العمى لعظم المطبوع أبى العلاء المعرى، فولير العرب . وقد أقيمت
الاحتفالات بهذا العيد فى الأقطار العربية وفى الولايات المتحدة، كما
أختل ه باصدار الكتب وطبع المقالات . ونذكر هـا مثلين .

سوف يقرن باسم أبى العلاء أبداً اسم الدكتور طه حسين بك . وقد
أرجع كتابا آخر عن ذلك الأديب الذى أثبت من عهد بعيد أنه له
أرج مفسر وخير ترجمان . وهو حدث يقابل بالترحيب والاحفاء . ففى
كتب «مع أبى العلاء فى سجنه» يعيد الدكتور طه حسين دراسة بضع
من اللزوميات، كما يدرس قطعاً من كتاب «الفصول والعاليات»
الذى وإن لم تكن له شهرة الكتاب الأول فهو لا يقل عنه امتيازاً

وشأننا، ويصل الدكتور من هذه الدراسة إلى نتائج جديدة فيمه بارعة من زهاء أربعين عاما قام الأستاذ ر. ا. نيكلسون بتعريف القرية الانجليزية بتلك التحفة الرائعة من التهكم الحر والنقد اللاذع، نعتي «رسالة العفران» للمعري. فإذن يأتي ج. براكبرى الذي قد قدم لنا من قبل ترجمته لكتاب «الأجنحة الرقاع» وهو مجموعة قصص قصيرة عمود كامل - فيوجه اهتمامه إلى الأدب العربي القديم ويقوم بترجمة جديدة للرسالة. وهي ترجمة قيمة وإن كانت متفاوتة الجودة، وهي بسريسة للمعاون الانجليزي المصري، فان المستر براكبرى يعترف بأنه مدبر «لشارح كبير للمعري هو كامل كيلاني» وكلا هذين الكتابين صغرت مطبعة المعارف ومكتبها بالقاهرة.

ومن مطبعة الصادر ببيروت يصدر كتابان أحدهما كبير وآخ صغير، أحدهما جديد والآخر قديم، كلاهما من يرار ميخائيل عسة من أبرع الأدباء الذين أنتجهم لبنان، ذلك الوطن المجيد مسه النبوغ الأدبي. كان نعيمة صديقا وفيا للأديب اللباني الأمريكي لعظم جبران خليل جبران، والكتاب الكبير القديم هو طبعه ثانه دراسته الشخصية والأدبية التي كتبها بعيد موت جبران. وإعادة مع هذا الكتاب عمل يقابل بالشكر والترحيب. أما الكتاب الصغير خدسه «همس الجفون»، فهو ديوان صغير رشيق الطبع لشعر نعيم. وهو يحتوي على شعر عربي وعلى ترجمات نثرية عربية لبعض القصائد التي نظمها الشاعر بالانجليزية. وكل قصيده هي ذرة صغيرة منتقاة. ونعمة يجمع بين بساطة الأسلوب وعمق الفكر والتخيير الموفق للألفاظ السمة العذبة. ورسالته مزيج رائع من التشاؤم الرقيق والالهام صوفي. وإليك مثالا لشعره :

الطريق

نحن يا ابني عسكر قد تاه في قفر سحيق
نرغب العود ولا نذكر من أين الطريق

فانتشرنا في جهات القفر نستجلى الأثر
نسأل الشمس عن الدرب ونستقي الحجر
وسنبقى نفحص الآثار من هذا وذاك
ريثا ندرك أن الدرب فينا لا هناك
وسنبقى في انتقال وشقاء وعذاب
وصعود وهبوط، وذهاب وإياب
وستبقى نهجع الليل وفي الصبح نفيق
ريثا نسقى منانا - ريثا نلقى الطريق

نعود من بيروت إلى القاهرة، فنعود من الشعر الحديث إلى الشعر
القديم. أصدرت مطبعة الاستقامة كتابا يحتوي على دراسات خمسة من
أعزاء الأقدمين، أربعة منهم من أصحاب المعلقات. وقد بدأ هذا العمل
أبراهيم محمد حسن المصطفى، وأتمه إبراهيم الأبياري وعبد الحافظ شبي.
وعلى ما يبذل الآن من اهتمام كبير بشعر الصحراء القديم من كتابين
جديدين عن امرئ القيس، وأحدهما مطبوع في مطبعة دار الكتب
المصرية ومؤلفه الدكتور محمد صبرى وهو دراسة علمية محكمة. والثاني
منه مصبغة المعارف وهو رواية تحمله لسيده الشاعر كما تصورهما المؤلف
محمد قويدر أو حديد.

وراهم عبد القادر المازنى - الروائى المشهور والناقد الكبير -
كتب عن حياة بشار وشخصيته وشعره في سلسلة جديدة (أعلام
السلام تصدرها لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية. وفي نفس
سلسلة يكتب على أدهم رواية تاريخية عن سيرة المنصور الأندلسى.
ومحمد عبد الله عنان الذى ترجم إلى الإنجليزية كتابه «مواقف حاسمة
في تاريخ الإسلام»، قد ألف كتابا جديدا عن بعض اشخصات المشهورة
في تاريخ الأوربي من لوكريزيو بورجا وسكيافى إلى دريفوس وبارنل.
وعند كتاب هو «المأسى والصور الغومض» وقد طبعه مطبعة دار
الكتب المصرية.

وأحمد أمين — ذلك العلامة البارع والمؤرخ النابغ ذو الشخصية الفياضة بالإنسانية الزاخرة — قد أصدر جزءا خامسا من كتابه «في الخاطر» يضم فيه مقالات له نشرت في مجلة الثقافة . ومن أهم ما في هذا الجزء مجموعة من الدراسات لكبار المصلحين الاسلاميين في العصر الحديث . وهناك دراسة جديدة قيمة لحياة الملك فؤاد كتبها الكاتب القدير كريم ثابت وطبعها مطبعة المعارف طبعة فاخرة .

ويجدر بنا أن نذكر من بين المطبوعات القيمة الأخرى التي أصدرتها مطبعة المعارف، سلسلة جديدة من الكتب الصغيرة تسمى «اقرأ» . وهي الكتب الصغيرة تصدر مرة كل شهر وثمن الواحد منها خمسة قروش مصرية وكثير منها كتبه أدباء ذائعو الصيت، فمما صدر منها حديثا تاريخ لدمشق من تأليف العالم السوري النابه محمد كرد علي : ولا شك أنها سيقدر لها أن تلعب دورا عظيم الأهمية في نشر المعرفة المفيد . ومن الكتاب الأعظم في متناول عامة الجمهور .

ومن المطبوعات الأخرى لمطبعة المعارف كتابان يستحقان أكثر من مجرد الإشارة، وهما «حرب الصحراء المصرية» و«في شمال أفريقية» مؤلفهما السيد فرج، وهما دراستان بديعتان لحروب الجلفاء الطفرة في شمال أفريقية، تمتازان بوضوحهما وبخلوهما التام من أغراض ادعاء . ونختم عرضنا هذا بلفت الأنظار إلى تاريخ عظيم يمتاز للصحافة المصرية من بدايتها في سنة ١٧٩٨ إلى اليوم الحاضر . فالدكتور إبراهيم عبد المدرس بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة يضمن كتابه «تطور الصحافة المصرية» المحصول التام لكامل لبحث دقيق مجهد عميق ويقدم لنا نموذجا لما نرحو أن يؤدي إلى دراسة كاملة لصحافة كل الأنظار العربية . وقد طبعت هذا الكتاب مطبعة التوكل طبعة جيدة، ولكن المرء يأسف إذ يرى مثل هذا الكتاب الذي لا يد أنه سيصير مرجعا رئيسيا اضطررت ظروف الحرب ناشريه إلى طبعه على مثل ذلك لورق الرديء .

أحمد بن زيدون

المولود في قرطبة سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٣ م)
والموت في اسبيلية
في ٥ اعياد سنة ٤١٣ هـ (ابريل سنة ١٠٢١ م)

احتفالاً بمرور تسعة قرون على وفاة هذا الشاعر
الأندلسي العظيم، تقدم مجلة «الأدب والفن» إلى
قراءها المنتخبت الآتية من ديوان أبي الوليد أحمد ابن
عبد الله بن غالب بن زيدون، مصحوبة بترجمة إنكليزية
لها من نظم الدكتور أ. ج. آربري.

عهد

كم تشاء فقل لي لست مستقلاً
 وكف ينسأك من لا يدرك بعدك ما
 أتلفتني كلفاً أبلتني أسفاً
 ان كنت خنت وأضمرت السلوفلا
 والله لا علقت نفسي بغيركم
 ولا اتخذت سواكم منكم بنداً
 لا تخش مني نساناً ولا مدداً
 طعم الحياه ولا بالبعد عنك سلا
 قطعني شغفاً أورثني عللاً
 بلغت يا أبل من قربك لآلاً
 لا اتخذت سواكم منكم بنداً

FIDELITY

Say what thou wilt to me, thou'lt never prove
 Inconstancy or fickleness in me :
 For how should I betray, or changeful be,
 Since all my joy in living is thy love ?
 No passing consolation can remove
 The pain thy parting wrought, the misery
 Of passion thwarted, the infirmity
 Of this sick heart condemned uncured to rove.

Heed now my prayer : if ever I betrayed
 The troth I pledged to thee ; if I have ta'en
 Delight in other lips ; if I have made
 New secret loyalties to be obeyed :
 Then let my fondest hopes be proven vain,
 Nor may thy presence gladden me again.

In commemoration of the ninth centenary of the
 death of this great Andalusian poet, "al-Adab
 wa'l Fann" presents to its readers the present
 extracts from the Diwan of Abu 'l-Walid 'Ahmad
 ibn 'Abd Allah ibn Ghalib Ibn Zaidoun, with
 English translations by A. J. Arberry.

في بعض مجالس الأئس

يا أيها الملك الجليل لي بكل ألسنا جلالك
انظر لي محتلنا قد زان ساحتة حتلاك
نهر وروض نحن بيه نهمة تفيئنا ظلالك
قد فاض في هذا ندا لك ونعمت هذا خلالك

A SONG FOR THE KING

O let our tongues thy power proclaim,
Great king, and celebrate thy name !
Behold, thy presence in this place
Doth lend our vast assembly grace ;
Within this cool and watered glade
We bask in thy protective shade ;
Thy bounteous gifts our spirits bless,
Thy virtues are our happiness

أترع الكأس

درها فقد حسن المجسس وقد آن أن تترع الأكؤس
ولا بأس إن كن ولي الربيع اذا لم نجد ففده الأنفس
در حلال أبي عامر بها يحضر الورد والفرجس

FILL EVERY GLASS

Fill up, and let the wine run free,
For merry is our company :
No gayer season could be found
To give the brimming beaker round.

Small cause is there, tho' spring be fled,
For hearts to be dispirited ;
The tender beauties of these bowers
Exce. by far his faded flowers.

في الغزل

أيوحشني الزمان وأنت أنسي
وأغرس في محبتك الأمان
ويظلم لي النهار وأنت شمسي
فأجني الموت من تلمات غرسي
وبعت سودي ظلماً بخمر
فديتك من مكارهه بنفسي
ولو أن الزمان أطاع حكمي

MY LIFE FOR THINE

Can time cast sorrow in my heart
When thou my joyous comrade art ?
Or shall my day be turned to night,
While in thy radiance I delight ?

I set my seed in thy love's bower,
And watched to see my fond hopes flower ;
But all the harvest of my faith
Is withered dreams and fancy's death.

'Twas faithlessness I won from thee
As wage for my fidelity :
My gift of love by thee was sold
For little gain of yellow gold.

Yet, though thy wilfulness and sin
Are proved my woes' sole origin,
This one reward I seek to take -
To yield my life for thy dear sake



بلاط الأسود
في قصر الحمراء
بغرناطة

بقاء على العهد

وعن بمادى الأسى والشوف سلوانا	جزيتنى عن بمادى الوصل هجرانا
أم جئته عدىاً ظلماً وعدوانا	بإله هل كان قتلى فى الهوى خطأ
.....
ولا أطعتك الا زدت عصبنا	يا صبح ودى إلا اعتل ودك لى
لحظاً وأعطر أنفاساً وأردانا	يا أبين الناس أعطافاً وأفتنهم
ما خير ذى الحسن إن لم يول إحسانا	حسنت خلقاً فأحسن لا تسو خلقاً

FAIR OF HEART

Thus thou hast rewarded me—
Exile for fidelity ;
For a constant heart and true
One brief joy, and then, adieu !

Tell me this, and tell me plain :
I that was by passion slain—
Was it chance that ruled my fate,
Or design deliberate ?

When my love was strong and hale,
Then did thine grow faint and ail ;
When I speeded to obey,
All the more thou saidst me nay.

Loveliest of beings, thou,
Soft to touch, divine to view,
Glance that all enchantment knows,
Breath more fragrant than the rose ;

Very fair God fashioned thee :
Fair let all thy dealings be ;
If thou prove not fair of heart,
What care I, how fair thou art ?

موقف وداع

ولا التقينا للوداع غدية وقد خفقت في ساحة اقصر رايا
وفرنت الجرد العتاق وصفت طبول ولاحت للفراق علامان
بكيها دماً حتى كأن عيوننا لجري الدموع الحمر فيها جرح
وكننا نرجى الأوب بعد ثلاثة فكيف وقد كانت عليها راد

PARTING

And when we met at morn to say good-bye,
And the bright pennants fluttered to the sky
Above the castle's tow'ring battlements,
And the proud steeds were matched, and thro' the tents
The drums of parting rolled, what tears of blood
Streamed from our eyes, as if their crimson flood
Welled from deep wounds that seared the very heart.
And then I said : " If now we have to part,
Yet in three days I look for thy return
So spake my hopes : but now my heart doth burn
These thrice three nights, and still no sight of thee ;
And ah, the anguish that consumeth me !

يوم. بوصل ساعة

بأنه خذ من حياتي يوماً وصلني ساعه
كم أسأل بقرض ما لم أنل شفاعه

USURY

Now take, I beg thee, of my life a day,
And give me in return an hour with thee :
So usury upon my loan will pay
What intercession failed to gain for me.



سودى لايريريا فى القصر بشبلية .

وضح الحق

ونفى الشك اليقين	وضح الحق المبين
رتهم منه الظنون	ورأى الأعداء ماء
ورجوا ما لا يكون	أملوا ما ليس يمتنى
عهده مولى لا يخون	وتمنوا ان يخون الـ
وإذا الحب مصون	فاذا الغيب سليم

THE TRUTH IS OUT

Now the truth at last is out,
 Certainty has banished doubt ;
 Now mine enemies have seen
 How deluded they have been,
 And that when with morbid will
 They desired my utmost ill,
 Hoped that I, the staunchly true,
 Should prove false, and traitor, too
 They accounted far too light
 Duty's call and friendship's right.



حار
مسرح
الجميع
قرطبة

الى حبيب

يا طيبة طفت منى سازلها فالقلب منهن والأحداق والكبد
حي لك الناس طراً يشهدون به وأنت شاهده إن يشهم حسد
يعزب الوصل فيما بيننا ابدأ لو كنت واجدة مثل الذي أجد

O FAIR GAZELLE

O fair gazelle whose charms do dwell
Within mine eyes, my heart, my soul,
My love for thee, as all may see,
Is single, pure, entire and whole.

So all declare who witness bear,
And thou thyself a witness art :
Let envy blind the jealous mind,
It cannot hurt the loving heart.

If half the fire of my desire
Had burned and blazed within thy breast,
There never were a barrier
Betwixt my yearning and my rest.

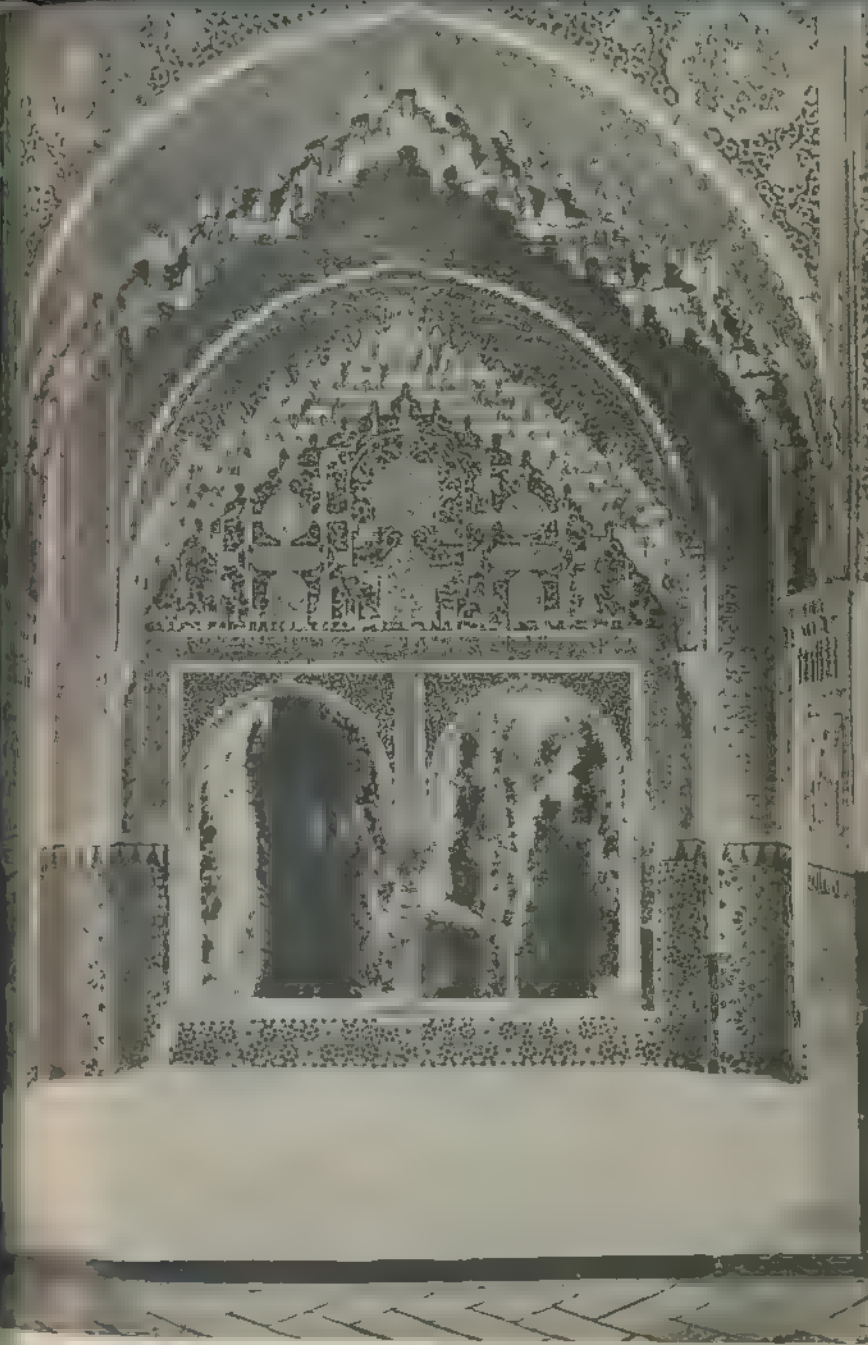
هل أصادف خلوة

لا يب شعري هل أصادف خوه لديك فأشكو بعض ما أنا واجد
وعى الله يوماً فيه أشكو صباي وأجفان عيني بالدموع شوه

PASSION'S LAY

Ah, when will our long parting cease ?
And shall I ever win to peace,
That I may pour into thine ear
My anguished tale of yearning dear ?

I pray God grant us such a day,
When I may chant my passion's lay,
And from mine eyes the salt tears start
To witness to a loyal heart.



مرادور دی لکروانا فی قصر الحمراء بغرناطة . و ممکن رؤیة باتیو دی دریا
سن خلال النوفذ .

کر کیف شنب

یا غزالا أصارني	موتقاً في يد المحن
انني مذ هجرتني	لم اذق لذة الوسن
ليست حظي إشارة	منك أو لحظة عنن
شافعي يا معذبي	في الهوى وجهك الحسن
كنت خلواً من الهوى	فأنا اليوم مرهق
كان سري مكتوماً	وهو الآن قد علن
ليس لي عنك مذهب	فكما شئت لي فكن

THY WILL BE DONE

Sweet gazelle that castest me
Fettered in affliction's keep,
Not an hour, since losing thee,
Have I culled the sweets of sleep.

Ah, that I might have a sign,
Just one glance of thy dear face !
Of my tortured love I pine :
Let my pleader by thy grace.

Formerly I dwelt alone,
Innocent and fancy-free ;
Since thy beauty I have known,
Whither fled my liberty ?

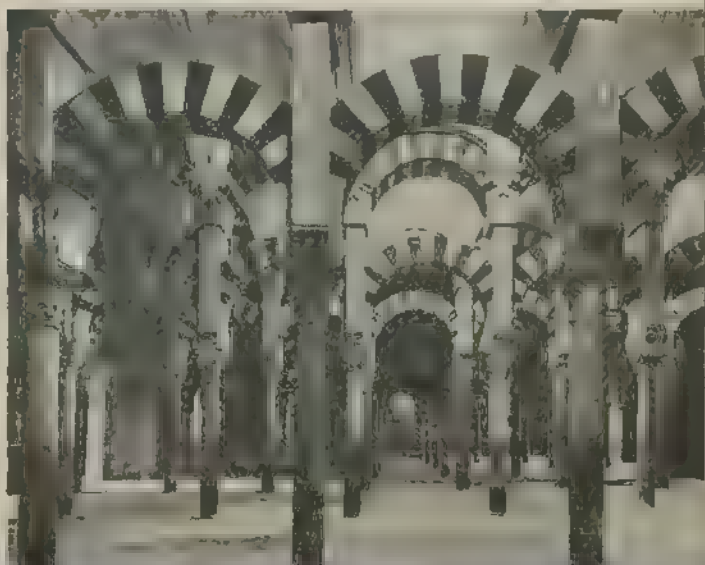
Once my secret was mine own ;
Now it stands for all to know :
Then let all thy will be done,
For I cannot let thee go.

جرب الناس وامتنح

خنت عهدي ولم أخن بعثت ودي بلا ثمن
قائلا هل مزابد راجحاً؟ ثم من يزن؟
عدي كنت للزما ن فقد حلت والزمن
أرخص لبيع كيف شئت ست وذرفي لتندمن
سوف تبلى بغيرنا جرب الناس وامتنح

PROVE MANKIND

So, thou hast betrayed my trust,
Trailed my honour in the dust ;
Ta'en my heart, that loved thee well,
At the cheapest price to sell.
" Lo, a bargain ! " thou didst cry,
" Come, what offers ? Who will buy ? "
Thou, who wast my armoury
In the strife with destiny,
Faithless prov'd and renegade
Common cause with fate hast made.
Sell me then what price thou wilt :
Thou shalt soon repent thy guilt—
Others will thy torment be :
Prove mankind, and thou wilt see.



بعض الأعمدة
التي تمتاز بالحسين
في المسجد الحرام
وهو أكبر أثر من
الآثار لمدينة
الدينه لربنا
الأنديس
وأبدعهم . ولايز
في فخامة حجمه سوى الاستغناء في
الكعبه لكرام
بمكة .

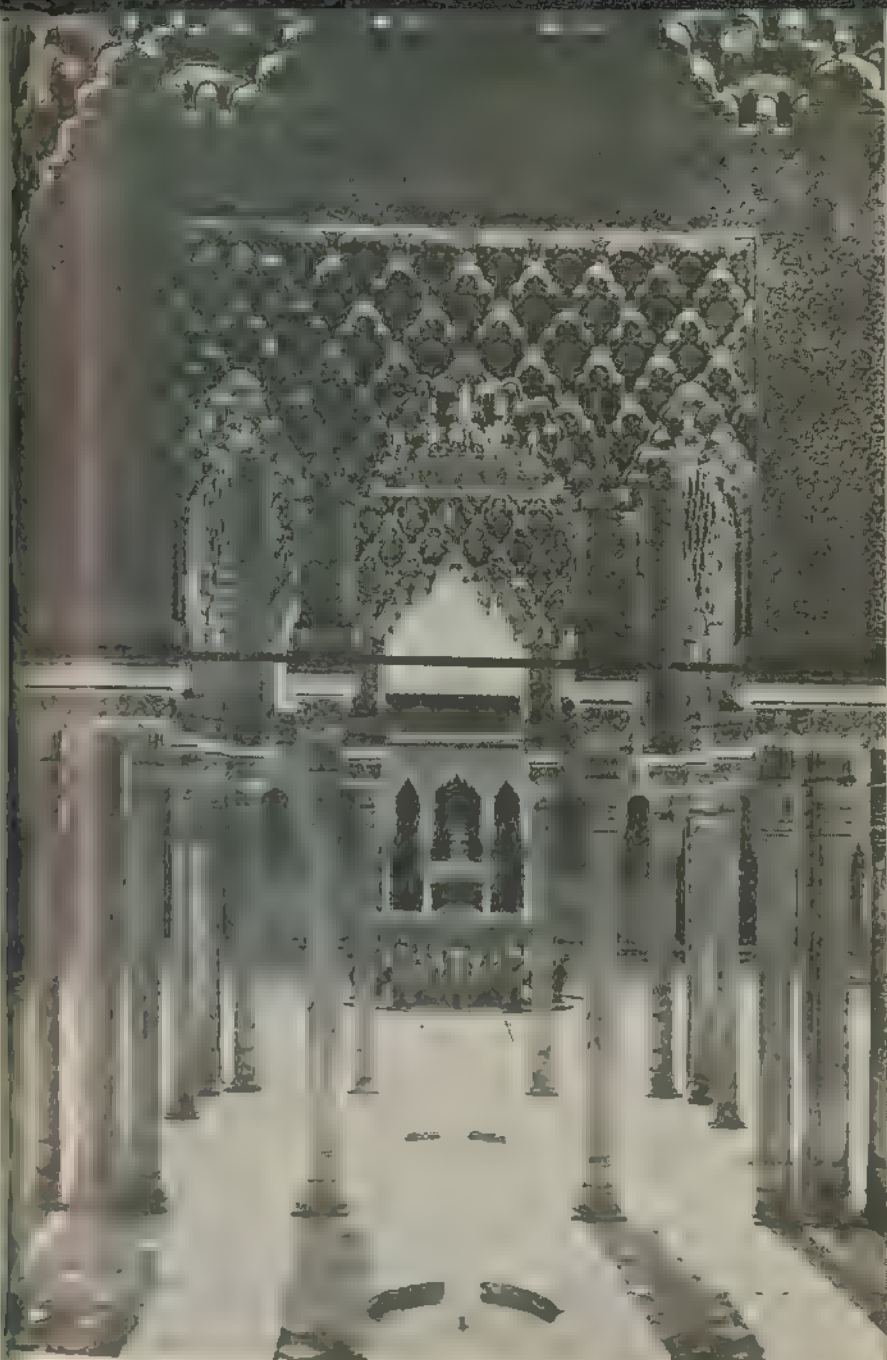


الأعمدة
للحسين
أحاديث
تاريخ
مكتبة
للعمارة
سنة
رأى
مكتبة

سورة في القصر باشييليه .

أن ظرو
أنا كالم
سل عن
أى حس

من
ومن
لخص
من و



لاحظ النحت والزخرفة البديعة في هذه الصورة لبلاط الأسود في قصر الحمراء بقرطبة.

الكأس

أنا ظرف للهو كل ظريف أنا مستودع لعلق شريف
أنا كالصدر في الاحاطة بالرا ح إذ الراح كالضمير اللطيف
سل عن الطببات فهي فنون ألقت في أحسن التأليف
أي حسن بفي بحسنى محو لا تكفى وصفه أو وصيف

A CUP

A bowl am I, dispensing joy
To pretty maid and mirthful boy ;
Within my guardian grasp I hide
A noble vine's empurpled tide—
A subtle spirit, nursed to rest
Within my soft, embracing breast.

Life has of boons a thousandfold,
And all lie here within my hold,
In sweetest harmony combined :
What loveliness was e'er designed
That with my loveliness could vie,
In saki's hands now borne on high ?

عتاب

ما مستخفا بعاشقيه ومسنفا لناصره
ومن أطاع الوثاة فيما حتى أطعنا السلو فيه
أحمد له اذ أرنى تكذيب ما كنت تدعيه
من نبل أن يهزم التسلي ويغلب الشوق ما يليه

REPROACH

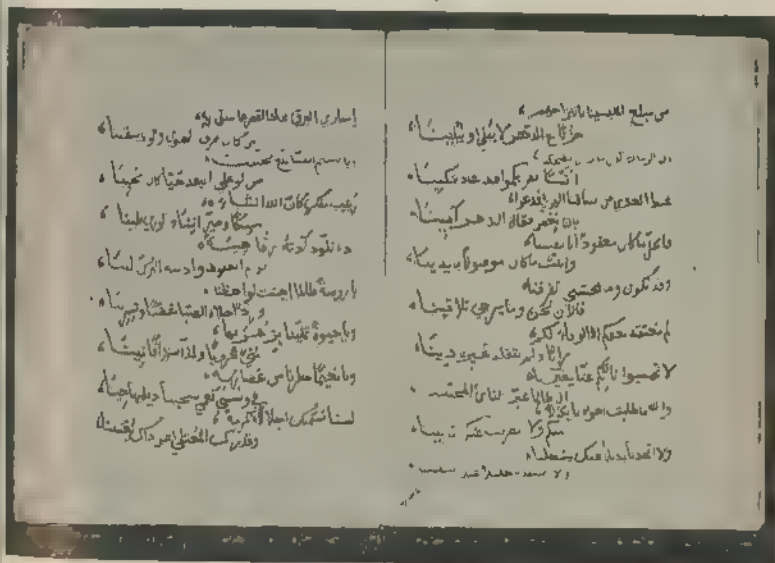
O thou that mockest at thy lovers
And makest light of thy reprovers,
Since thou my slanderers hast heeded,
No longer is my fond love needed :
Thanks be to God, for He doth prove me
The falseness of thy claim to love me ;
And I will win fine consolation
In truer lips for thy lost passion.

ليل أنس

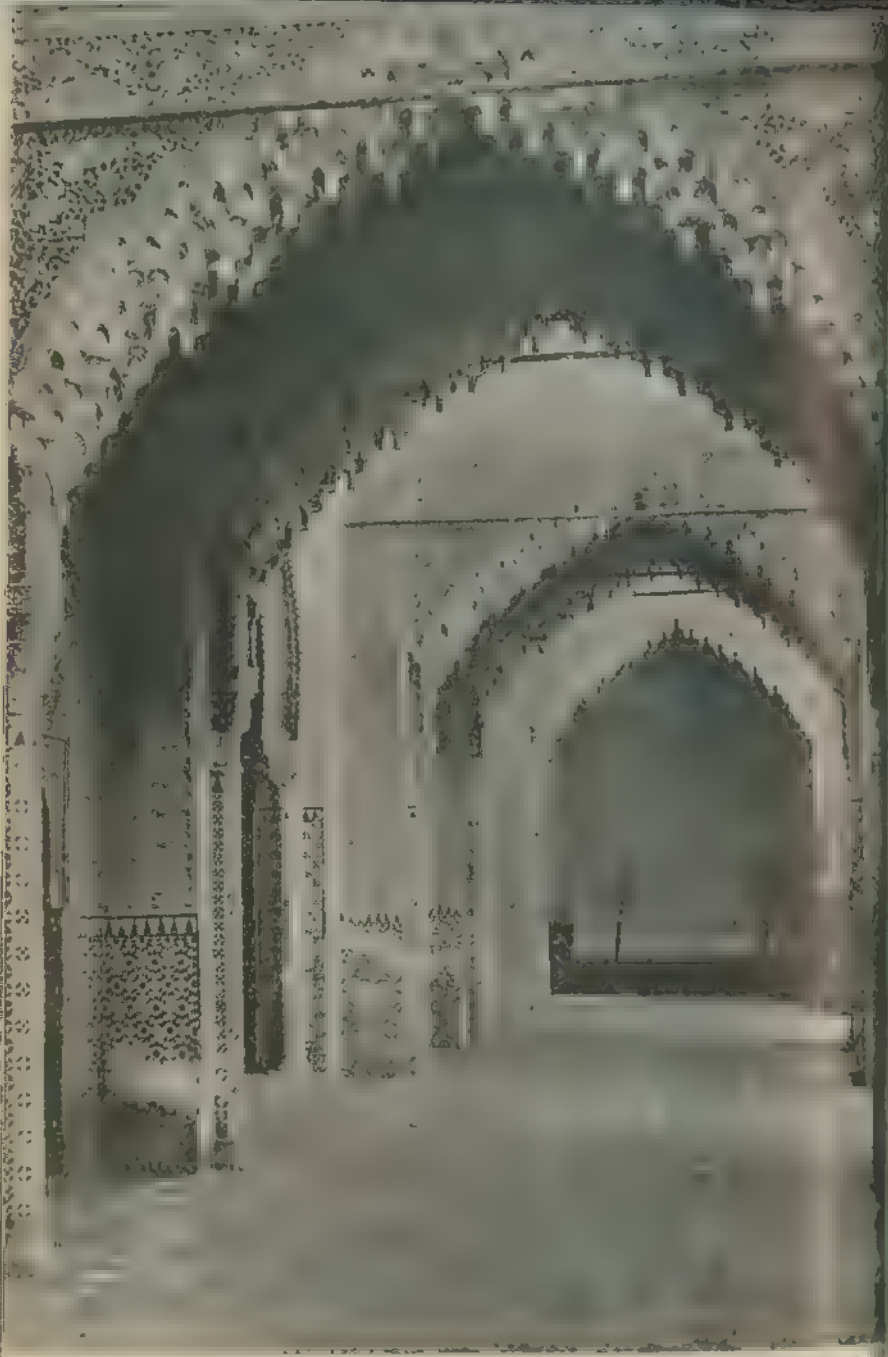
وليل أدمنا فيه شرب مداسة
وجاءت نجوم الصبح تضرب في الدجا
فحزنا من اللذات أطيب طيبها
خلا أنه لو طال دامت مسرق
إلى أن بدا للصبح في الليل تأثير
فولت نجوم الليل والليل مقهور
ولم يعرفنا هم ولا عاق تكدير
ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

NIGHTS OF JOY

Ah, many the long night thou and I
Have passed at ease with the wine-crowned cup,
Till the red dawn gleamed in the night-dim sky
And the stars of morn in the east rose up,
And along the west the stars of night
Like defeated armies pressed their flight.
Then the brightest of joys were ours to gain,
With never a care in the world to cloud,
And pleasure untouched by the hand of pain,
Were delight with eternal life endowed :
But alas ! that even the fairest boon
Is doomed, like night, to be spent too soon.



قسم من مخطوطة لديوان ابن زيدون (المتحف البريطاني).



بو محس القضاء في قصر الحمراء بغرناطة .

الادب والفن

كيف السلو

كم ذا أريد ولا أريد؟ يا سوء ما لقي العؤاد
أصفي الوداد مدلا لم بصف لي منه الوداد
يقضى على دلاله في كل حين أو سعاد
كيف اسلو عن الدي مشواه من قلبي السواد؟

EVIL FLAME

What evil flame my soul hath fired
Desirous still, yet undesired !
My love is pure, without alloy,
But she is wanton, though so coy :
Since she both lovely is and vain,
Each moment newly I am slain ;
Yet how can I endure to part
From her whose dwelling is my heart ?

وصال

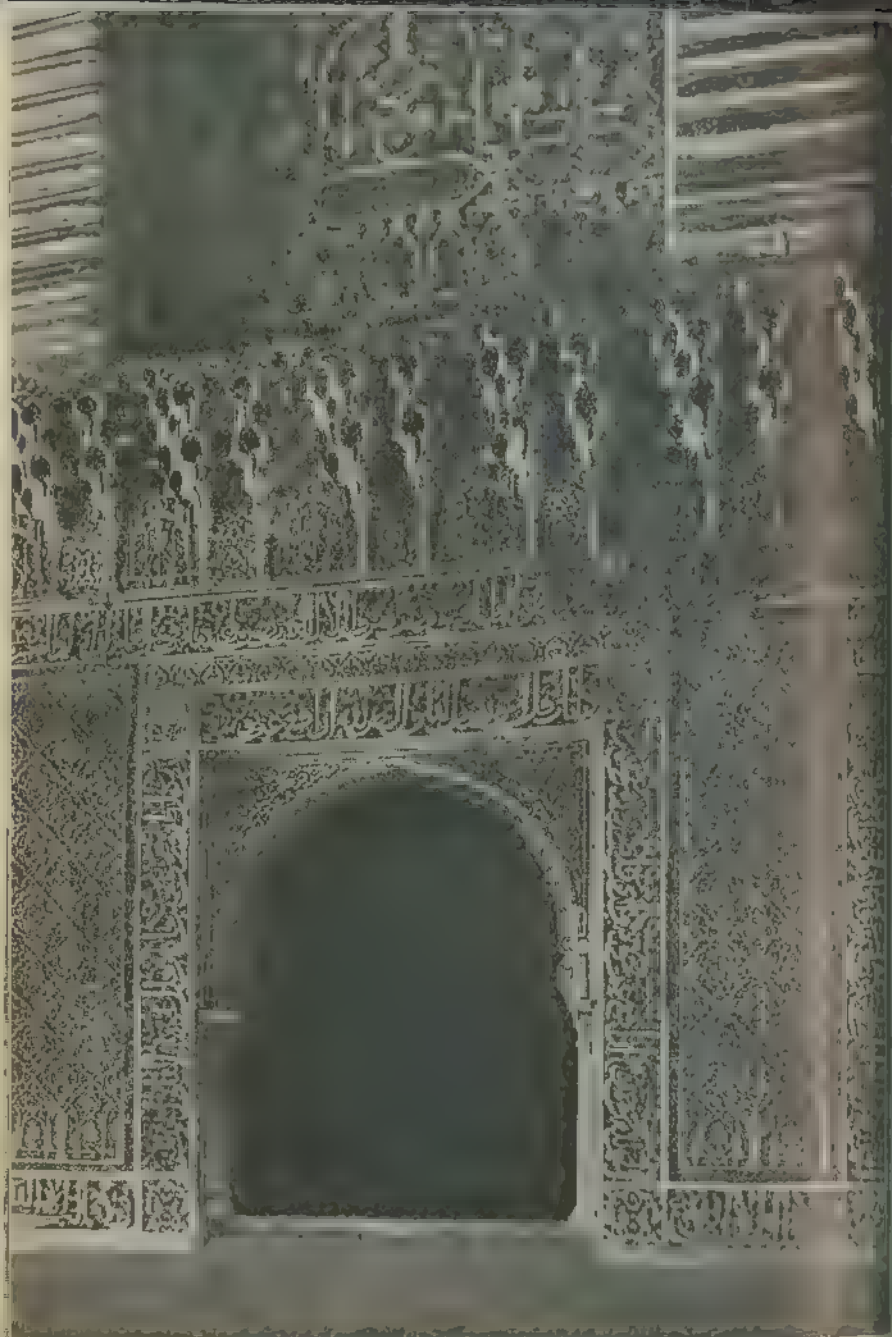
وشادن أسأله قهوة فجاد بالقهوة والورد
فبت أسقى الراح من ريقه وأجنى الورد من مخه

WINE AND ROSES

" Bring wine ! " I said ;
But she that sped
Bore wine and roses beautiful.
Now from her lip
Sweet wine I sip,
And from her cheeks red roses cull.

والنص العربي لهذه المنتخبات مقول عن ديوان ابن زيدون، طبعة كميل
كيلاني، المشورة في القاهرة في سنة ١٩٣٢ .

The Arabic text of these extracts from the Diwan of Ibn Zaidoun is
based on the edition of Kamil Kilani, published at Cairo in 1932.



نقوش في القوس المؤدى إلى بهو السفراء في برج فمارس في الحمراء بغرناطة .

المحافظة على الحيوانات البرية السودانية

بقلم الميجر و. ر. باركر

مضابط مرسل الصيد بالسودان

كانت سنة ١٨٧٢ هي السنة التي أدركت فيها الولايات المتحدة الأمريكية أن بعض ما هو من أعز ممتلكاتها في الحيوانات ونباتات لوطنية كان معرضا لهلاك باستهتار، فقررت إنشاء حديقة يلوستون « المشهورة » ومع أن هذه الحديقة لم تكن مختصة بالمحافظة على الحيوانات البرية إلا كجزء من عملها، لقد كان من بين الأغراض الأساسية لإنشائها مع انقراض حيوان أمريكي بديع هو الجاموس البري (Bison)، الذي انخفض عدده من ملايين الرؤوس إلى بضع مئات نتيجة لذبحه باسراف سعي وراء الأرباح التجارية .

وكانت هذه الحديقة هي أول حديقة وطنية (فان «حديقة يوزميت» أنشئت بعدها ببضع سنوات)، وكانت صدى للشعور الذي لم ينقطع إلا أخيرا بأن الحكومات مسئولة عن المحافظة على آلاف الحيوانات البرية



حجمه الع
حيوانات من
رى في
كندا لوس
البرية التي
وحوالي

تنبه إلى ال
بحاء العلم
ذلك لحما
ستأصل ال
كفصيلة
نغزال الأ
لوعول التي
أسود . فأ
لنرى لتت
ومقاطعة ال
ناعي بها
ولا ش

كروعر، ا
حمى ساني
١٩٢٠ و

وفيها معسكر
بسنفي أو
سفسون
أسودان،
ويزور هذه
معا في غدير

وطعان من
الوحشي
واسور الأ
بطفئان عص
معا في غدير

المحافظة على الحيوانات البرية السودانية

جسمه العظيمة لقيمة التي توجد في الأراضي التي تحت سلطانها، وهي حيوانات من الميسور إعدامها ومن لمسه حيل تعويضها. وقد لقي الجاموس برى بها بعد حماية أخرى في كندا في «حديقة بيس رفر» وفي جنوبي كندا الواسع. وكانت هذه الحدائق الوطنية محوزة على الدوام للكائنات البرية التي تعيش فيها.

وحوالي نهاية القرن التاسع عشر شرع الرأي العام في بلاد أخرى ينسب إلى ائلاف الذي كان يحدث، فأعلنت مناطق محمية وملاذات في جميع أنحاء العالم لغرض المحافظة على الحيوانات البرية التي ما زالت باقية في تلك الجهات. وفي الترنسفال وفي أجزاء أخرى من جنوب أفريقيا، استأصل التذبيح المتوصل الذي لم يكن له قيود بعض فصائل الحيوان، كفصيلة الحمار الوحشي المسمى (quagga) وفصيلة الغزال المعروف باسم الغزال الأزرق، كما أن ذلك التذبيح خفض إلى بضع عشرات آلاف بوعون التي كانت ترح في مراعيها كوعل بونتي، ووعل بليس، والوعل الأسود. فأدى التنبه للضرر الذي حدث إلى إنشاء حتى سابي في الشمال شرق للترنسفال، وأمثاله في مناطق زولولاند، وباسوتولاند، وتشوانالاند، ومقاطعة الراس. ومن هذه المناطق نشأت «الحدائق الوطنية» التي تسمى بما عن جدارة حكومة الاتحاد الأفريقي الجنوبي.

ولا شك أن أكبر الحدائق الوطنية وأعظمها أهمية هي حديقة كروسر، المسماة باسم آخر رئيس لجمهورية الترنسفال، والمنشأة حول حامي سابي في موضعه الأصلي. وشق هذه الحديقة التي أنشئت سنة ١٩٢٣، والتي تبلغ مساحتها نحو ٩,٠٠٠ ميل مربع، شبكة من الطرق، وفي معسكرات لراحة على مسافات ملائمة. وتعد هذه الحديقة نموذجاً لما ينبغي أن تكون عليه حديقة وطنية، بفضل إشراف مديريها المبحر ستيفنسون هاملتون الذي كان في نهاية الحرب الماضية رئيساً لقسم البور السودان، وهو الذي وضع في سنة ١٩٢٢ قوانين الصيد في السودان. ويروى هذه الحديقة آلاف من الزوار في كل سنة، وتمكن رؤية الحيوانات في



١. قطع من اقية من
إلى غدير الماء .

٢. أسرة من فسيمة اخيل
السرى الأوقى .
الأسرة فى الوسط و
والأطفال متجمعة
كلا الجانبين .

٣. ثور وبقرات من بط
نيالا . وقرون الثور
وطولها ٣ .
٤. وعل أسر وع
تأكل الفراد ندى ع
جسمه .

٥. قطع من صباء بهال
٦. فصل من حمار
البحر يدها فى اس
وترى طيور شى ضهر
من هذه حيوان
الضخمة .





بيله

لؤلؤ

س. د.

ولاد

عه

س

نور

ة

و

ي

ن

ح

ا

ص

ص

حالتها الطبيعية، دون أن يتعرض لأذاها أمد أعدامها وهو الإنسان. وفي سنة ١٩٢٦ أعلن المرحوم الملك ألبرت، ملك بلجيكا، إنشاء حديقة وصيه كبيره في المنطقة التي تقع في سلسلة الجبال والبحيرات مع الامتداد إلى الغرب، بين بحيره ألبرت وبحيره كيمو. وهذه الحدائق التي تتأخم ما قد يعتبر جمل بقعة في أفرقة تحتوي على عدد من أندر الحيوانات الأفريقية أي الغوريلا، والزرمة المعروفة باسم (okapi)، والطلي الصغير الأصفر الظهر. وقد أدى شق الصرق وإنشاء معسكر الاستراحة هنا كذلك إلى إتاحة الفرصة لآلاف من الزوار أن يستمتعوا بمشاهدة الحيوانات البرية التي في بلادهم وهي في بيئتها الصبيحة.

وقد أدى المؤتمر الدولي للمحافظة على الحيوانات البرية الأفريقية، الذي عقد في لندن في أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٣٣، والذي كانت حكومة السودان ممثلة فيه، إلى زيادة النشاط في حركة إنشاء «الحدائق الوطنية»، وإلى زيادة المراقبة على المحافظة العامة على حيوانات الصحراء الأفريقية.

وفي سنة ١٩٣٩ اتخذت إجراءات لإنشاء حدائق وطنية في السودان، وكينيا، وتنجانيقا، غير أن الحرب لسوء الحظ قد أخرت إنشاء هذه الحدائق. ومع ذلك فقد نهضت في السودان بداية مجودة، فقد حددت مناطق حديقتين وصادق على تخطيطهما الحاكم العام في المجلس.

وإحدى هاتين الحديقتين في الشمال على ضفتي نهر الدندر، وتمتد من عين الشمس إلى حدود بلاد الحبشة في مساحة تبلغ نحو ٣,٠٠٠ ميل مربع. والحدقة الثانية في الجنوب الغربي لمنطقة الاستوائية، بين نهرى السوج ومريدي، وهي تشتمل على نحو ٦,٠٠٠ ميل مربع. وتتماز كتا الحديقتين بأنهما في منطقة غير مأهولة بالسكان مطلقا.

وحديقة الدندر أقرب جدا إلى أوروبا من حدائق أية بلاد أخرى، بل إن قلبها عند رأس عامر يمكن الوصول إليه الآن في ٧ ساعات سيارا النقل من محطة سوق. وفي أثناء فصل الجفاف تعج المنطقة من أولها إلى

الحفاظة على الحيوانات البرية السودانية

أحد الحيوانات النادرة بما فيها ليل، والزرافة، والجاموس، والأسد، والظبي الكمي، ويمكن مشاهدة مئات من الأبل حول الطريق القسيح لأشجار والموصل إلى رأس عامر. وقد شق طريق على طول ضفة النهر من أن هاشم إلى حدود بلاد الحبشة، وأنشئت هناك نقطة شرطة تابعة لمديرية النيل الأزرق، لمنع الصيد خلسة في منطقة الحديقة. وهذا الصيد مخس، إلى جانب أنه خطر يهدد حياة الإنسان والحيوان جميعاً. يسبب سراحه الحيوان وجموحه، ويفسد بذلك متعة الزائرين، وينقص من قيمة حديقة البلاد. فانه إذا لم تكن الحيوانات في الحديقة الوطنية مستأنسة استئناس الحيوانات التي في حديقة الحيوان بالخرطوم ضاع معظم ما في الحديقة من بهاء.

ولابد من تربية الرأي العام في تلك المناطق لكي يدرك أن مصلحة جمهوره في الحفاظة على الحيوانات البرية التي في البلاد للأجيال آتية. إن الموافقة على ما تقوم به الجماعات التي ترحل من قراها حصص خسة فتل حيوانات هي ملك لأهل لسودان جميعاً ولسائر العالم.



لكم أن كل جمل أو ثور ملك لصاحبه الشخصي، إن لوفقة على هذا العمل في معاونه على سرقه من تجمع بصفه عامة. إن هؤلاء الناس يحدثون

زرافة تشرب من غدير ماء.



فصيح
الشعر
الأفريقي
على غدير

وسفر
سفر لا نس
تحتوي على
في اعاء . و
عظمه لسو
وقد دلس
الشي قد بيد
تي م تدرب
ه حو و
بلاد النضي

من الافساد ما لا سبيل إلى إصلاحه، ويضيعون ثروة قيمة تمتلكها أما
ينادون بحبهم بها . وإذا قام رؤساء القبائل وعمد القرى بواجبهم بالسعي
عن في حيازتهم أسلحة نارية غير مرخص بها وعن في أيديهم قنصر أو جوار
والحوم وصلت إليهم بطريقة غير مشروعة، استطاعوا عندئذ أن تعتبر
قد ربحنا أكثر من نصف المعركة التي نجاهد فيها في سبيل الاحد
بالحيوانات البرية السودانية .

وتحتوي الحديقة الجنوبية - وهي لا تكاد تشبه الحديقة الشمالية في
قرب الوصول إليها - بين ما تحتوى عليه من الأنواع المختلفة لحيوانات
البرية، على الخرتيت الأبيض النادر الوحود، والأيل العملاق (Ireland)
وهو من أجمل فصائل لغزلان . وبما أننا لا نعرف إلا القليل عن عادات
الخرتيت لأبيض فإن هذه الحديقة نصلح لأن تكون أفضل بقعة لدراسة
هذا الحيوان العجيب عن كثر .

ولم يحدث حتى الآن كثير من تعبد الطرق أو شق السبل في هذه
المنطقة، فليس هناك سوى طريق ضيق قد شق بين نهري السوج والعبه (التي
في خط مواز لهما . وقد جندت فرقه شرطة من حراس الصيد المحليين
وأنشئت لهم نقط في جميع أنحاء الحديقة .

محافظة على الحيوانات البرية السودانية

ويوفر المال، والأيدي العاملة، والخبراء في تعرف فصائل الحيوان،
ستفتر ألا نستغرق تهيئة الحديقة لاستقبال الزوار زمنا طويلا، ويجدر بها أن
تحتوي على أنواع من الحيوانات البرية لا نظير لها في أية حديقة أخرى
في العالم، وخليق بها، كما هو خفيق بأختها في الدندر، أن تكون تروية
عظيمة للسودان.

وقد دلت التجارب على أن الحيوانات البرية تنقرض فجأة، فالمكان
الذي قد يبدو لنا أن فيه عددا وفيرا من الحيوان، بل قد ترى فيه العين
شيء لم يدرب مصدرا لا يمكن نفاذه، ربما أصبح في يوم من الأيام وليس
به حيوان واحد. ولقد رأيت ذلك يحدث في السودان الجنوبي، وخاصة في
بلاد الماضي. فهناك أحدث مد الشراك المستمر لصيد الحيوانات، وذبح
الأنثى، والمداومة على إزعاج الحيوانات في فصل التناسل، فناء القنص
عن آخره تقريبا. وينطبق ذلك الوصف على جبال إمامتونغ حيث
الحيوانات البرية في طريقها إلى الانقراض التدريجي.

وتمة عدو آخر للحيوانات البرية، وهو رعي الماشية رعيًا متلفًا للأرض.
فليس هناك إلا مقدار محدود من الأرض صالح للرعي، فإذا أكلت الماشية



في
ال
دا
بال
ر
ل
ه
ع
ين
قرو
ر
ل
ه
ع
ين
قرو
ر
ل
ه
ع
ين

أكثر من نصيبها العقول من حشائش تلك الأرض لم يكن هناك مفر من جوع الحيوانات البرية، ومن انقطاعها عن النسل، ثم انقراضها آخر الأمر.

وقبل خمس وعشرين سنة كان في السودان الجنوبي مساحات كبيرة طبيعية للمحافظة على الحيوانات البرية، وكان السبب في ذلك هو الحروب التي كانت قائمه بين القبائل، والتي كانت تستدعي ترك «مناطق محمية» بين أراضي القبائل المتحاربة، ولم يكن الأهالي من الفرق المتفاسدة المشجورة يزورون تلك المناطق إلا وهم معرضون لخطر القتل. وكان هناك منفعة محبة من هذا النوع على نهر الكبيدبو، حيث كانت الحيوانات البرية وفيرة العدد. وبانتشار لواء السلم في تلك المنطقة أخذ عدد القنص في انحصار المسمر، ولا يوجد الآن إلا بكمية قليلة جدا.

هذا مدخول وجيز عن الجهود التي تبذل في سبيل إنشاء حدائق وطنية للمحافظة على القنص الأفريقي. وجدير بالسودان - وله أثر في نصيبه من هذا القنص، كما أن فيه مساحات شاسعة يمكن الحيوانات أن تعيش فيها من غير تعرض لمعايش الأهالي - أن يكون فخورا بهذا التراث حريصا على الاحتفاظ به. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا تعاون الجميع تعاوننا يضمن القضاء على التذبيح الأخرق، والاستيثاق من أنه لن يصبب فصيلة من فصائل الحيوان في السودان ما أصاب حمار الوحش (quagga) والغزال الأزرق. إن الحماقة تستطيع أن تبيد أي شيء، ولكن العقل هو الذي يحافظ على ما لو أصابه انتف لم يمكن تعويضه.

القسم الشرقي في المتحف البريطاني

والأخص مجموع المخطوطات العربية

بقلم أ. س. فولتون، دكتور في الآداب

رئيس قسم الكتب المطبوعة والمخطوطات الشرقية

من نحو ثلاثة قرون كانت الدراسات الشرقية في إنكلترة في مسهبها، ثم شرعت تنمو نمواً يزداد عمقا على تولى الأيام، وقد شهدت مائة لسنة ناصية إلى الخصوص عدة جهود مشهودة لارتداد سبل جديدة في ذلك مدار ينسج الفاتن لثقافة البشرية. ومن بين تلك الجهود — وليس أصب سبباً — إنشاء قسم خاص في المتحف البريطاني، في سنة ١٨٩٢، مؤلفات الشرقية. وكانت المجموعة الغزيرة التي يضمها المتحف البريطاني من المحدثات الشرقية حتى ذلك الوقت تؤلف جزءاً متديجا في المكتبين عظيمتين في المتحف، اللتين كانتا تسميان «قسم المخطوطات» و«قسم الكتب المطبوعة». أما في تلك السنة فقد انتهى الأمر بأن أدركت إدارة المتحف الأهمية الحيوية لتلك المجموعة من حيث هي وحده مستقلة، وأسست لها قسماً خاصاً دعته «قسم الكتب المطبوعة والمخطوطات الشرقية».

يضم هذا القسم ما يزيد على خمسين ومائتي ألف كتاب مطبوع، من لأسكال المختلفة للغات الشرقية المكتوبة بين طجة وطوكيو، بما فيها عات الهند الكثرة. وبلغ عدد المحدثات في مجموعة مخطوطات نحو خمسة وعشرين ألفاً، تضم أكثر من سبعين لغة، وفي القسم حجرة مطالعة مسجدة حسنة الإضاءة، تسع خمسة وثلاثين قارئاً في راحة ويسر، وهي في الأحوال العادية — مفتوحة من لعاشره صباحاً إلى الخامسة مساءً.

وحول حيطان هذه الحجرة رفوف من أرضها إلى سقفها قد نصرت عليها مكتبة خاصة للمراجعة يستعملها الباحثون متى شاءوا في أبحاثهم في الحجرة. فإذا كان الباحث مستعلا باللغة العربية مثلا أتى في مناوئل يده على تلك الرفوف جميع المعاجم التي لا يستغنى عن مراجعتها كسان العرب، وتاج العروس والمعجمين الأوربيين الجليلين، معجم بين ومعجم دوزي؛ وكذلك كتب التاريخ المشهورة كتاريخ الطبري، وتاريخ ابن الأثير؛ ثم تواريخ العلماء ككتب الوفيات لابن خلكان وهم جرا وموظفو القسم على تمام الاستعداد والميل لمساعدة الطلاب في بحوثهم. ويبلغ نمو المكتبة الشرقية في العقود الأخيرة نسبة تزيد على ثلاث آلاف مجلد في السنة. ونشر في الفينة بعد الفينة فهرس مفصلة عما يقع في حوزة المكتبة من الكتب والمخطوطات. وفي متناول الباحثين الذين يزورون المتحف أن يطلعوا على نسخ من تلك الفهارس متى شاءوا، كما أن نسخا منها ترسل إلى المعاهد العلمية الهامة في جميع أنحاء العالم. وكان عدد زوار هذه الحجرة، قبل الحرب، نحو ١٠٠,٠٠٠ في السنة، وكان عدد المجلدات التي تعار لهم يبلغ في بعض الأحيان ١٢,٠٠٠ مجلد في السنة. ومن دواعي الفخر للمتحف أنه يستطيع أن يقدم ضيافته العلمية في تلك الحجرة للباحثين من جميع أنحاء العالم الذين يضمون كثيرا من الأئمة الشرقيين والأوربيين في علومهم المختلفة ممن خلفوا أسماءهم خاسدة على صفحات التاريخ العلمي.

ومنذ عدة سنوات مضت حل التصوير الشمسي محل نسخ المخطوطات باليد، مما كان عملا شاقا وفي كثير من الأحيان غير دقيق، وللمتحف مفر (studio) بصويري كامل الاستعداد، ويستطيع الباحثون أن يحصلوا بواسطته على صور شمسية لأي مخطوط يريدون دراسته.

كذلك ساعدت الاختراعات العلمية الحديثة الأخرى في الكشف عن أسرار العاديات. من ذلك مثلا أن استخدام مصباح الأشعة التي فوق البنفسجية كثيرا ما يساعد على قراءة الكتابة التي يكون مدادها قد

كان في القاموس ان كان في الجفنة
 الروح الفاسد يخرج من الخلية وارض الخلية
 في كنفها عرض السلاسل في الجفنة
 اللون الى عليه الخلية والسفوف في كنفها
 كلاما مستقضا واما كروب ما كرت في لاس امير
 المنافع ولما اذ افسطح هذا وراح الى ما في على وهو
 اعدا الروح الناصر في الخلية وفي اعداه كما
 في الحال في الآية ان شاء الله
 في اعطى الروح الناصر
 الطبقة السنية من طبقات العن سوام سطحة
 الدماغ في الطبقة السنية في الطبقة السنية في الطبقة السنية
 او القوة المصورة في الطبقة السنية في الطبقة السنية
 في الدماغ الروح الفاسد الذي الروح الناصر حاديه
 وانه في الفعل وركنا فلما واما في ما في الدج
 في السنية اما هو الروح الخواني وما دانه اعنى
 يقول فاديه الى في السراس ومن الدماغ ومن
 في الدماغ ومن الطبقة السنية في الطبقة السنية
 سطح الروح التي في الطبقة السنية في الطبقة السنية
 في ما في الخلية في الخطط بالروح الناصر الذي في

نصل فأصبح غير مرئي معين المجردة . وإلى جانب الفن يحوى المتحف على عمل كيميائى كامل العدة . وهنا كثيرا ما تمكن إقامه ادليل الناصع على عمر الأشياء القديمة، وأصلها، وأصليتها، بتحليل الكيمياء للمواد التى هى مصنوعة منها - كالورق، والخبر، واصبغة ولعدو والخزف الصينى، وما إلى ذلك . وبهذه الطريقة يستطيع الخبراء العلميون للمتحف فى بعض الأحيان أن يحسموا نزاعا علميا كان من قبل ذلك ربه يحتدم إلى أجل غير مسمى .

ومجموعة المخطوطات العربية، التى تزيد على ستة آلاف، هى من غير شك أكبر المجموعات التى تتألف منها مكتبه المخطوطات لتقسم اشرف وسيكون جل حديثنا فى هذا البحث الوجيز عن تلك المجموعة .

ولنبداً بالمجلدات التى تمتاز بمزاياها الفنية، جاعلين فضل السبق فى الذكر للمصاحف المزخرفة التى ترجع أجمل نماذجها إلى القرنين السابع والثامن للهجرة، والتى يستأهل أن ندرج فى مصاف بعض المصاحف التى فى المجموعة الفاخرة المحفوظة فى دار الكتب الملكية بالقاهرة، وبسور، ذلك الوصف مدح يقال فيها . وزخرفتها السهرة بالذهب والألوان المتنوعة التى تحيط بسورة الفاتحة، ورءوس السور، والعلامات التى على هوامش الصفحات فى شكل أوسمة وشجيرات، وسمو الخط متجلبى فى تربية الحروف، سميكا راسخا من أول صفحة إلى آخر صفحة من غير أن يلهو فى القلم، وهو مع ذلك مناع فى كل كلمة لأدق الأصول الخطية فى اساس والتناسق - كل أولئك يملأ نفوسنا روعة وتوقيرا لتلك المهارة الخاصة التى أنطقها أولئك الفنانون العظماء الذين لم يدخروا وسعا فى ابتساح أنبل صورة بشرية يكتبون بها كلمات الله .

وفى الظروف العادية تعرض بعض هذه المصاحف للجمهور، ومن يسا مصحفان يسترعيان انتباهنا على الخصوص . أحدهما مكتوب فى سبعة مجلدات مستقلة، كل منها مجلد مجليدا فآخر . والصفحتان الأوليان سور من الألوان، وتظهر مهارة الخطاط فى ذروتها فى الكتابة فى كل صفحة من

منحت المصحف . وقد تم ذلك المصحف حوالى سنة ٧٠٤ ، ويذكر
خطاط على الصفحة الأخيرة أنه كتب بأمر ركن الدين بيبرس الذى
ولى بعد ذلك بقليل سلطنة مصر وسورية . أما المصحف الآخر فهو قطعة
مؤلفة من ٥١ ورقة تحتوى على الجزء الخامس والعشرين من القرآن،
وكرر خطه الواسع الجميل مكتوب كله بالذهب . وكان قد كتب فى
الوصل فى سنة ٧١٠ للسلطان الجاتو ووزيره .

أما فى الكتابات المدنية فالخطوط الفارسية هى التى تظهر فيها دقة
لن لا من حيث الدرجة الفنية العليا التى تظهرها يد المزيّن فحسب،
بل كدق من حيث رسم الصور الصغيرة البديعة، وهذه الأخيرة يندر
أن تتجى بها صفحات المخطوطات العربية . وفى المتحف مجموعة قيمة من
مثل تلك المجلدات الفارسية . وفى مقدمتها النسخة الفاخرة لمخطوط
«خمسة» لشاعر بطامى . وجود الكتاب موضحة فى المجلد من أوله
والآخر بكثير من الصور الصغيرة البديعة المثال التى تملأ حجم الصفحة،
من دق هوامش كل صفحة بحلّة بحلة أساسها الزهور والحيوانات المرسومة
بسماع الفانح اللون . ولقد تنظر العين إلى الصفحتين الافتتاحيتين
سعدت متواصلة فتتكشف لها بكل نظرة ناحية جديدة من نواحي الجمال
فى التزيّن والنقش منبعثة عما يحليهما من الزخرفة الغزيرة التى لا حد لها :
يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدتَه نظرا .

وبجى قلم الكاتب بخط نسخ التعليق البهى فى جودة لا تتزعزع
من أول الكتاب إلى آخره نحو ٨٠٠ صفحة .

وكذا تعجز الألفاظ عن وصف مثل ذلك الجمال، ولكن من الممكن
مع الأقل أن يقال المرء فكرة ضئيلة من الصور المطبوعة بالألوان نقلا عن
من الصفحات النموذجية المأخوذة من خبر مخطوطات المتحف، تلك
الصور التى تباع للجمهور فى البهو لعام للمتحف، وكثير منها فى حجم
بخطه البريد .

وننتقل الآن إلى المخطوطات المشهورة بقدمها، وأقدم هذه المخطوطات

تَرْكِبُ الْأَحْكَامِ فِي أَمَلِهِ الْهَوَى فَاثْبَتْنَا الْخَلْفَ مُسْتَحْسِنُ

لَكَ ذِي
وَأَتَى مَمْنُوعُ الْمَقَالِ فِي الرَّحْمَةِ وَكَانَتْ مُبْدُؤُ الْمَقَالِ فِي الْحُجَّةِ
وَمَنْ خَلَفَتْ عِيَالُكَ بِرَحْمَةٍ أَضَاهَا الْجَدُّ فِي السُّهْلِ وَالْمَرْثَى

الضَّعْفُ
يَتْلُوهُ وَأَشْرَقَ اللَّهُ الْخَرُّ النَّاسِي وَقَالَ أَجَابِيحُهُ وَوَيْدَكَ مَذْمُومُ
الْفَرَاهُ وَأَنْدَلَمَ بَنِي هَذَا خَرَسَتْ لِسْبَابِ الْهَلْجِ وَطُجُومُ
السِّنِّ عَوَاذِلُ دَانِ الْحَالِ بِمَجْرَاسِدِهِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ كَرَامًا
وَحَسْبُكَ اللَّهُ لَعَلَّكَ الْكَلَامُ

لَمْ يَكُنْ فِيهِ الشُّعْرُ بِرَحْمَةِ الرَّاحِلِ
وَقَالَتْ بِهَا الْأَقْلُ رَغْبَتُهَا الْخَوَالِدُ
فَمَوْلَا الْأَوَّلِ مَرْثَى ثَانٍ مِنْهُنَّ الْمَوْتُ
وَأَسْعَدَ اللَّهُ الْعَظِيمُ وَلَيْسَ لَهَا وَوَلَدُهَا

عَرَاهُ وَهَمَّاءُ الْخَلْدِ وَالْمَدَى

صفحة من ديوان المتنبي تاريخها سنة ١٠٠٨ م

طبع أورق لبردى المكتوبة في الغالب بالاعريقة أو العبية، وي
المتحف من هذا النوع بعض النماذج العظيمة الأهمية، التي يعالجها

مذكر موضوع الادارة فى مصر تحت حكم ابدولة الأموية، وتذكر من
تواريخ ما يرجع إلى سنة ٩٠ من الهجرة .

ولحن أنا نرى هنا التاريخ فى طور نكونه . فهذه الوثائق العفراء ،
معرفة ، لهشة - ولكنها بفضل رسال مصر التى حفظتها فى جوفها اثنى
عشر قرن ما زالت باقية يستطيع أن يقرأها الخبير اليوم كما كانت تقرأ
يوم كتب - تسجل لنا الأعمال الادارية التى قام بها رجل مثل قره ابن
شربت حاكم مصر من قبل الخليفة الأكبر، الوليد، الذى كان أميراً
للمؤمنين من قصبته دمشق . ولم يكن يومئذ قد مضى على كلمة الشهادة
المعروفة فى جميع أنحاء اعلم اليوم، والتى بدأ كل إنسان بها «أشهد ألا
إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله» - لم يكن قد مضى عليها تتردد
على لسانه الناس سوى مائة سنة . وأوراق البردى هذه - محفوظة
باحتياط بين ألواح من الزجاج ليقيها من استلف - هى تذكارات عظيمة
لسان حق عصر العظمة الاسلامية حينما كان الاسلام يضع الأسس
للدولته العظيمة .

ولدين أيضاً من المخطوطات التى ترجع إلى ذلك العصر تقريبا أجزاء
من مصاحف مكتوبة فى القرنين الثانى والثالث بخط جميل بقلم كوفى
تاريخى على رق؛ إذ أن الورق، وهو من ابتكار الصينيين، كان إذ ذاك
فى بدء دخوله فى البلاد الاسلامية . أما نحن فى أوربا فقد كان علينا أن
نظفر لاثمناة سنة أخرى لمعرفة هذا الاختراع الذى بعد مرحلة تاريخية
فى تقدم الحضارة، وكان العرب هم الذين نقلوه إلينا بإنشائهم مصانع
لورق فى أسبانيا الاسلامية فى القرن الثانى عشر الميلادى .

وقدم مخطوط مؤرخ عندنا، فى الكتب لمدينة، هو جزء من كتاب
فى الصب تأليف ابن أبى الأشعث يسمى كتاب «الغاذى والغتذى»
منسوخ فى الموصل سنة ٣٤٨ أى نفس السنة التى ألفه فيها المؤلف . ومما
يقرب من ذلك الكتاب فى قدم العهد نسخة عندنا من كتاب «المقصود
والممدود» وهو كتاب فى اللغة لابن ولاد تاريخه سنة ٣٦٥ . وبلى ذلك

في التاريخ نسخة جميلة لديوان المتنبي مكتوبة سنة ٣٩٨ . ثم هناك مجموعة محتوية على عشرة مخطوطات يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجري، ومجموعة أخرى تزيد على خمسين مجلدا مؤرخة في القرن السادس . وطبعا لدينا عدد أكبر من هذا من غير تاريخ ولكن قد قدم تلك السابقة كما يستدل على ذلك من أسلوب الكتابة، ونوع الورق، والأدلة الأخرى .

وبالباحثون الذين يتألف عملهم من بحث سجلات الماضي المكتوبة للكشف عن حقائق الأمور في الماضي (وهو كشف لا يمكن فهم الحاضر فهما كاملا بدونه) — هؤلاء الباحثون أقل اهتماما بحال شكل المخطوطات منهم بالمعلومات التي يشتمل عليها المخطوط . وكثيرا ما يرون في مجد أشعت تشتمل منه النفس مكتوب بخط قبيح، ذخرا أعلى من أدع ما خد قلم ياقوت أو رسم فرجون بهزاد؛ بل إنهم في أثناء بحثهم، وهم يكسحون الذهن وراء المعنى المقصود في مخطوط جمال خطه خداع، قد يرددون صدى العبارة العربية الساخرة التي تقول : الخطاطون جاهلون، و الساسخ مساخ . إن السؤال الذي يعنى هؤلاء الباحثون بالإجابة عنه هو : « ما أهمية الرسالة التي يريد المؤلف أن يبلغها ؟ وإذا لم يكن المخطوط مكتوبا بيد المؤلف، فما مبلغ أمانة الساسخ في نقله ؟ »

وبحوز لنا أن نقول إن الاجابات التي تتضمنها المجموعة منسوبة بالمتحف البريطاني لر تخبب رجاء اباخت، على وجه العموم . وإن توضيح ذلك بالتفصيل ليؤدي إلى إملال القارئ بثبت رهيب يحتوي على معظم أسماء الأساطين في الأدب العربي من كل عصر وإقليم إسلامي، ممن هم ممثلون في مكتبتنا الشرقية . بل إن اختيار عدد من المنابر عملاً صفحات تناول كتبها هامة في التاريخ، وحياة المؤلفين ونحوهم، وعم التوحيد، وعلم الأخلاق، والفلسفة، والحديث الشريف، وعلوم الريافة، وافلك، وعلوم أخرى كثيرة . وحسبنا أن نقرر أنه في خلال مائة السنة الماضية، أو ما يزيد على ذلك، لم يكذب يخرج في أوروبا بحث ذو شأن في أي

بيد أن من مبادئ الدراسات الشرقية من غير أن يكون مصادر المخطوطات في المتحف البريطانى بد قوة في المساعدة على نجاحه . ولا ينبغي أن يعيب عن الأذهان أن بلندن مكتبة شهيرة أخرى من مكتبات الدولة تسمى بـ «متحف البريطانى هذا الشرف» - تلك هى مكتبة وزارة الهند . (١) ولا يسعد أن نودع المكتبة العربية بالمتحف البريطانى من غير أن نقول كلمة عن تلك الذخائر الثمينة التى تتألف من مخطوطات مكتوبة بيد مؤلفين . ومن أروعها جزء من الكتاب الشهير الذى ألفه ابن خلدون فى ترحم المؤلفين والعلماء (وهذا الجزء يشمل نحو ثلاثة أرباع الكتاب بأكمله) ، وهو الكتاب الذى كتبه فى القاهرة سنة ٦٥٥ .

وكم طرب كثير من علماء الأدب العربى بشعورهم بقرب شخصية مترجم الكبير، لدى قراءتهم هذه الكلمات على صفحة عنوان الكتاب : «كتب وفيات الأعيان . . . عني بجمعه لنفسه ولبن شاء الله تعالى من بعده . لفتير إلى رحمة الله تعالى أحمد بن محمد . . . بن خلكان، عما الله به .» وما يدانى هذا المخطوط فى الأهمية مجلد من تاريخ ابن خلدون . وهو يحوى على تعليقات عدة بيد ذلك الرجل المبدود أعظم المؤرخين فى الإسلام، والذى لنظرياته التى ألفها فى القرن الرابع عشر عن القوانين التى تؤثر فى قيام الدولة وسقوطها، رنين حديث يدعو إلى العجب .

ولا سمح هذه العجالة بأكثر من التنويه بخطوة عظيمة أخرى خصها أوصياء المتحف البريطانى فى سبيل الثقافة الشرقية، تلك هى إنشاء قسم خاص، منذ بضعة أعوام، بالعاديات الشرقية - التصوير، والفخار، الحرف الصنى، والأواني الزجاجية، والبرنز، وما أشبه ذلك . وفى هذا القسم يرى الزائر معرضاً فاخراً للصور التى من صنع مشهورى الفنانين فى البلاد الإسلامية، كالهند، والصين، واليابان؛ وللأواني ذات الصقل

(١) انظر «مكتبة وزارة الهند» بقلم الدكتور أ. ج. آربرى،
ج ٤ فى العدد الأول من مجلة «الأدب والفن» .

والتقوش البديعة من سامراء، وبغداد القديمة؛ ومربعات القرميد التي تحمل بدائع الكتابة والنقوش. من مواضع مختلفة في العراق وبلاد فارس والكؤوس والزهريات المتألقة تلالؤا، من الرى، وسلطن آباد وخرائب الفسطاط؛ ومصاييح المساجد المصنوعة من الزجاج المزخرف زخرفة عاية، من أبنية المالك. على أن جمال هذه الأشياء لا يدرك على حقيقته إلا بالنظر، أو إلى درجة ما بمشاهدة صورها المستخرجة بالألوان.

ولقد يسأل المرء الآن هذا السؤال الحق : ماذا فعلت الحرب بكل هذا؟ والتحف البريطاني—كما أذاعت محطة الاذاعة البريطانية في لندن وطيس الغارات الجوية على لندن—كان من بين العدد الكبير من الأشياء الشهيرة التي صابها يد التدمير. غير أن محبي الفنون والآداب الشرقية سيتهجون إذ يعلمون أن الثلف لم يصب شيئا واحدا من معروضاته الفنية ولا ورقة واحدة من أوراق مخطوطاته، إذ كل تلك النفائس كانت قد نقلت من قبل إلى مكان أمين بمنأى عن أرساء الحرب. وعما قريب، كما نأمل ونعتقد، بعد أن يطمئن العلم إلى أن الوحشية المنظمة قد دحرت إلى الأبد، تعود هذه النفائس إلى رفوفها وأصونة عرضها، لتظل بهجة للعين بآيات جمالها، وغذاء للعقول بذخائر علمها، وتذكرة للأجيال القادمة من الدين الذي في عنق أوروبا للحكمة الشرقية والثقافة الشرقية.

كتبت في جبينها

كتبت في جبينها
بعبير على قمر
في سطور ثلاثة
لعن الله من غدر
وتناولت كفها
ثم قلت اسمعي الخبر
كل شيء سوى الخيا
نة في الحب يغتفر

ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٤ ص ٣٧٠

A POEM FROM AL-'IQD AL-FARID

Across her brow, with musk
Three lines I traced, as stray
Soft moon-entangled clouds,
'God curse those who betray.'
Then took her hand and said,
'List what it has to say—
All things but faithlessness
Love can dissolve away.'

R. B. SERJEANT.

صَاحِبُ حَيَاةِ الْمَصْرِ بَابُ ج

فَلَمَّا رَئَى تَمْتَعِيلَ

بَقْلِهِ ابْنِي لَاهُوتِكِينَ

ترجع نشأة الممرضات المحترفات إلى بلقين تدريبا علميا منظما إلى تاريخ لا يتجاوز مائة السنة الماضية . وفي الحق أنها إحدى النتائج الهامة من تأثر الحياة البشرية . تلك النتائج التي أثمرتها بطريق غير مباشر حركة تحويل بريطانيا إلى أمة صناعية في القرن التاسع عشر . أما قبل ذلك فقد كان لطب قد بلغ مستوى عاليا ، في عصور مختلفة من عصور البشرية الإنسانية ، غير أنه لم يصل إلى علمنا أن التمريض من حيث هو مهنة معينة كان معروفا قبل ذلك .

وكان لمرض في الأمم الهمجية يعزى عادة إلى حلول أرواح شريرة شخص الذي يصيبه المرض . ويند على هذا الزعم لم يكن للانسان حقه في علاج المرض ، ومن ثم لم يكفد يكون للطبيب أو الممرضة وجود . وبعد ذلك لعهد ، أى في فجر المدينيات المصرية . والبابلية ، والهندية ، حين شرع الأطباء السحرة يزاولون مهنتهم ، كانت وصفاتهم الطبية مريخ شريرا من السحر والرق . وكان الطب معدودا من الأمور القدسية لنشأة . فانفرد فريق من الكهنة بالتخصص في شفاء المرضى . ثم أن التمريض كان لا يزال عديم الأهمية ، ولعللة كان متروكا للأرقاء والزواني . بل إننا نرى في أوج عظمة الطب اليوناني في عهد بقراط أن تمريض كان متروكا للزوجة أو أى رقيق من خدم البيت . وإنما قد وصف الممرضة الكاملة ، في الهند في قوله سمجيتا الملهم بالوحي

في مركز الممرض
هموا مسسقة
ممرضات لقائ
علا بالنعاليم
وكي بنت
أماكن العلا
التي كان الق
سينا ما يدل
ومن المع
رفع الحربية
وقد ورد ذ
يوم اكدي
صبية .
ودنمض
علاج والبي
كارازي الجيا
جميعا وقد كا
نرون . ونحو
في دور لاند
كذلك قد
الجيش الع
سدجويين
دين علم
حسب الك
أما في
وكت رعا



صورة لفلورنس نيتنغيل .

الالهى : الرزاقه، والطف، والانتباه، والولاء للطبيب . وكان ذلك
مثلا أعلى رفيعا، ولكنه مع ذلك لم يشر إلى التدريب الخاص الذي
يجب أن تتلقاه الممرضة، بل إن ذلك المثل الأعلى لم تعد المهنة إلى
تحقيقه إلا في العصور الحديثة .

أما في القرون التي تخلت هذين العهدين فأننا لا نعث على أى تقدم

في مركز لمرضة . فالرومان . بما كان معهودا عنهم من المقدرة الادارية ، طموا مستشفيات ، غير أنه مما قد يدعو إلى العجب أنهم لم ينشعوا خدمة تعرض القائم على لتدريب . كذلك نجد الطوائف المسيحية الأولى ، عملا بالنعليم المسيحية الآمرة برعاية المرضى ولفقراء ، افتتحو مستشفيات ، ولكن تلك المستشفيات كانت أقرب إلى الملاجئ الروحانية منها إلى ما كان لعلاج العلمي للمرضى . وعلى الرغم من المدرسة الكبرى لطلب حتى كان الفرس قد أنشأوها في حنديشايور كان لها مستشفياتها ، ليس لدينا ما يدل على أن كان لها خدمة تمرضية .

ومن المعروف أن نساء العرب في الجاهلية كن يتبعن رجالهن في مواقع الحربية ، يزودنهم بالطعام ، ويثرن فيهم الحماسة ، ويضمدن جراحهم . وقد ورد ذكر ذلك على سبيل التخصيص في واقعي يوم ذي قار ، يوم الكدند . ولكننا لا نعرف شيئا من التفاصيل عن خبرتهن الطبية .

ودلهضة الاسلامية انتقل مصباح العلوم الطبية إلى بغداد . وتقدم علاج والبحث الطبي تقدما عظيما على يد كبار الأطباء في ذلك العهد : كالرازي الجليل المقام ، وعلى بن ربن ، وعبي بن العباس ، وابن سينا اشهرهم جميع . وقد كان لمؤلفاته الكلمة العليا في الطب في العالم المتمدن مدة ستة قرون . ونحن نعلم أن قد كانت هناك فعلا مستشفيات منشأة وأخرى في دور الانشاء في القرن العاشر الميلادي في كل من بغداد والقاهرة . كذلك قد وصل إلى علما خبر المستشفيات الحربية التي كانت ترافق لجيوش لعربة في الميدان ، وأنه في القرن الثاني عشر كان أحد سلاطين لسلجوقين في حاجة إلى ٢٠٠ رجل لنقل مستشفى حربي . ولكن ليس لدينا علم عن الخدم الذين لا شك أنهم كانوا يؤلفون فريقا من هذه الخدمات الطبية .

أما في أوربا فقد ظل التمرض في الغالب في أيدي الهيئات الدينية . وكانت رعاية المرضى واجبا دينيا لا يحتاج إلى تدريب خاص . ثم جاء

فصلها عن الكنيسة ففقدت حتى ذلك الاخلاص المنبعث عن النعمة الدينية، ونزل مستواها إلى درجة فظيعة .

واستولت هذه الحالة المحزنة على أوروبا بصفة عامة نحو . . ٣٠ سنة، ولم يعرف العالم التمريض باعتباره مهنة قائمة على التدريب إلا منذ أقل من مائة سنة . وإنكتره، التي كانت متخلعة في ذلك المبدان عن سائر أوروبا، قد أثارتها يومئذ الحاجة الملحة إلى تزعم أوروبا في هذه السبيل، بسبب ما كان متفشيا بين طبقات الفقراء فيها من أمراض استلزمت أحذب أنواع الإصلاح . لقد كان التطور الصناعي سريعا وناجحا للغاية، ولكن السعي وراء الثروة كان قد غشى على حاجيات العمال . وتقبل الناس ما أصبح طبقة العمال من الفاقة والبؤس في حياتهم وعملهم على أنه النعم بصيبي الذي لم يكن للأمة مناص من دفعه نظير التوسع الصناعي . غير أنه كان هناك من الأفراد من أدركوا ضرورة الإصلاحات الاجتماعية، ومن تلك الجهود الأولى في تحسين رعاية المرضى والمعوزين نبعت مهنة التمريض الحديث . وكان المحرك لذلك الحركة عبقرية امرأة من عظميات من أخرجت الأمة الانكليزية . هذه المرأة هي فلورنس نينغبيل Florence Nightingale التي تمكنت، بما تحلت به من الجمع بين النعلو بالمثل العليا والمقدرة العملية، من التغلب على عقبتين كانتا أمامها : عدم الاكتراب باصلاحاتها، ومعارضتها، فألست بذلك ما أصبح اليوم أول خدمة تمريضة قائمة على التدريب العلمي في العالم .

ولدت فلورنس نينغبيل سنة ١٨٢٠ في إيطاليا، ولكنها قضت كل شبابها في إنكتره . وكما قد نترقب من مثل تلك اشخاصة، قد صهر روحها لمساعدة غيرها منذ حداثة سنها . ففي طفولتها كانت جميع أعمامها تمريضا وتضميدا لدماءها، وتضميدا للحيوانات المريضة . وكانت في النسيه عترة حتما شعرت بالدعوة إلى القيام بعمل جليل، معلنة «أن الله قد دعاها لقيام بخدمته في السابع من فبراير سنة ١٨٣٧» . ولم يكن قد اتضح في ذهنها يومئذ أن التمريض سيكون مهنتها، ولكنها سرعان



تمت برطانات بتمر على التضميد .

ذكرت ذلك فأخذت عدتها لتلقى منهج تدريبي في إحدى مستشفيات
لأولم . ومن الدلائل التي نسترعى النظر عن الأحوال التي كانت
سائدة في مستشفيات ذلك العهد، وعن صراز الممرضات اللاتي كن يستخدمن
فيها، أم وائدة فلورنس نبتنغيل كانت شديدة المعارضة لالتحاق بنتها
بإحدى تلك المستشفيات . ولكن رغبته في خدمة الإنسانية كانت أقوى
من أن نهزم بهذه السهولة، فلم نحول عن غرضها إلا مؤثرا . ثم
وصت دراستها لنظم التمريض في إنكلترة وفي القارة الأوربية حتى عادت
إلى إنكلترة سنة ١٨٥٣، فعينت رئيسة لمستوصف صغير للنساء حيث
بدأت أول جهودها في تدريب الممرضات . ولكن القدر كان قد أعد لها
معد آخر لهم فقطع عليها سبيل محاولتها الأولى في تخريج ممرضات، ففي
سنة التالية ناداها الواجب قلبته .

ذات أمد في سنة ١٨٥٤ اهتزت إنكلترة بما وصلها من أخبار الآلام
التي كان يعانيها الجنود البريطانيون، المرضى منهم والجرحى، في حرب
الترم . فلم تكن ثمة استعدادات متخذة لرعاية المرضى والجرحى . وكانت

الأحوال فضيعه وحمى التيفوس منتسره . وحدث في ذلك المحظن أن وري
الحريه - وكان صديقا من أصدقاء فلورنس نينغين كتب إليها يسأل
عن استعدادها للذهاب إلى القرم وإعادة تنظيم الخدمة التمريضيه فيها
إذ كانت هي الشخص الوحيد الذي كان قد أعد نفسه لذلك عند
الجليل .

ولقد حققت غرضها، على الرغم من معارضة القسم الطبي لمعيش
على أساس أن قيامها بذلك العمل لا يليق بامرأة، وأنه لا يماسح الحرب
وعلى الرغم من عدم الاكتراث الذي كان في الدوائر العليا للحكومة
فأنقذت بعطفها، وسعة جبلتها، ومقدرتها التي لا تنكر، حياة آلاف من الجنود
وكانت حالة المرضى في سوتها كما كانت تنقله الأخبار تماما، وقد غدت
أخبار جهودها بين المصابين قصة أقرب إلى الخرافة . فقد كانت لا تمل
العمل، إذ كانت نظل واقفة في أجنحة المستشفى عشرين ساعة متواصلة

ممرضات بريطانيات يمترن في قاعة العمليات مع جراحين وأطباء .



بعض الأحيان، مرشدة ومشجعة من حولها. وكانت مبعث الأمل
ومصدر السعادة، وسبعت الالهام لمروءسيها. وسرعان ما بلغ عدد مرضاها الذين
يعملون في عيادتها ١٠٠٠٠ رجل، وبمجهوداتها المتواصلة خفضت نسبة الوفاة
من ٤٢ في المائة إلى اثنين في المائة، في مدى ثلاثة أشهر. لقد كان
ذلك انتصارا للنظام، والنظافة، والادارة الحسنة. والوسائل الصحية
الدينية والاخلاص الذي لا يتزعزع. لقد كان ذلك فوز عجيبا بحيث
لو كانت مانت في تلك اللحظة كانت الحرفات التي تقص عن عملها
تلك حلت.

وعادت إلى إنكاره في غير جلبة، متجنبه حفلات الاستقبال التي كان
السبب وراء ان يستقبلها بها؛ وبعد أن استجمت قواها بعد المحنة المضنية
التي كانت فيها، وجهت نفسها إلى ما أصبح مشغلة حياتها، وهو إنشاء
تريب عمو للمرضات، ورفع مقاسهن الاجتماعي من منزلة أحقر
خدم إلى مرتبة النساء المتدربات للمهمات بالرغبة في خدمة الانسانية.
وتمكنت من النهوض بذلك المشروع بالبلغ المالي الذي جمع اعترفا
بجسم ما صنعت في حرب لقرم، فأستت به مدرسة لتتقبل للممرضات.
وفي جانب ذلك واصلت خدمتها لتجيش كذلك. ولم يكن من الممكن
في تلك الأيام السابقة أن تجلس امرأة في البجان الحكومية، ولكن وزارة
الحرب كانت تستشيرها على الدوام، وكانت هي العامل القوي الذي
سب كثيرا من الاصلاحات التي استحدثت في الوسائل الصحية، وإدارة
خدمة امريض والمستشفيات.

وسم فلورنس لتتغير من أشهر الأسماء، ولكن عملها لم يكن جهدا
معتزلا. فقد اتفق أن تطور مهنة التمريض حدث في الوقت الذي
استند به الضمير الاجتماعي للأمة بصفة عامة. فكان تقدم التمريض
خطوة من الخطوات الكبرى التي سارت بها حركة الاصلاح الاجتماعي
التي سبها نكن في كثير من الأحيان منبعثة عن جهد فردي، فانها قد
نعمتها بالتنمية والتنفيذ الحكومة وإرادة الشعب.

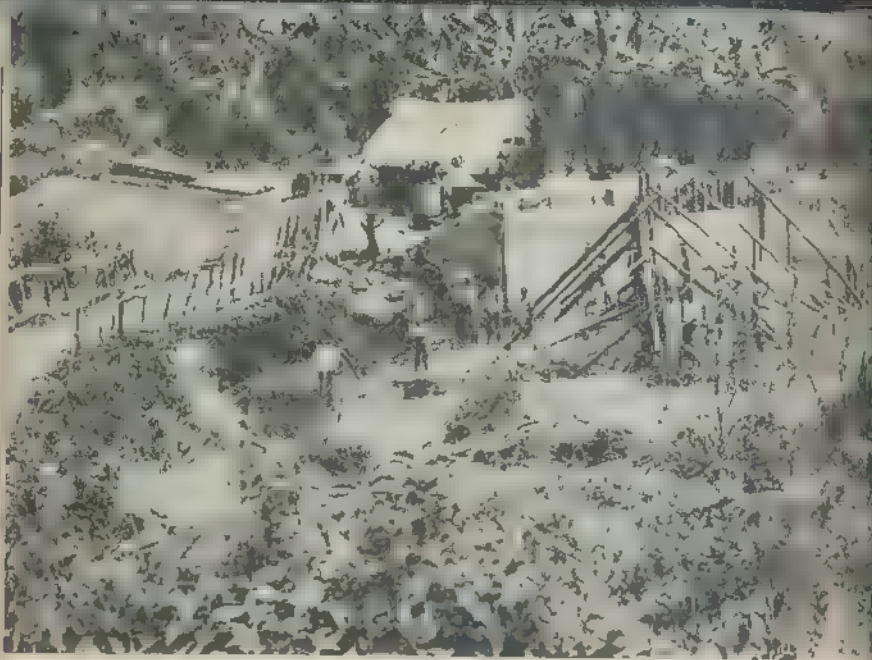
قهراً الأمر مراض

في الامبراطورية البريطانية

لا يأتي ذكر أفريقيا دون ان يعرض للذهن عاجلاً أو آجلاً لبفنجستون، فهو ذلك الرحالة البريطاني المشهور الذي يرجع اليه عظم الفضل في اكتشاف بعض مجاهل «القارة السوداء» . . . وما صدق فيها من أمراض . ولكن كم منا يعرفون دافيد بروس؟ اقترن اسم بروس بالمحاولات الجلييلة التي قام بها رهط من الأطباء وهو على رأسهم، لمحاربة الأمراض الافريقية التي كانت تتضى على الكثائب الحية في هذه الأراضي الغنية، وكانت السر في تأخر أعين وشعوبها .

وهي أمراض كانت قد استوطنت أقديم شاسعة من أفريقيا الاسنوية مدة قرون طويلة . وكانت هذه الأمراض في خطرها وشدة وطأتها، كانت جيش عرمرم سريع الحركة اذا ما انقض على منطقة شل ما فيها من مظاهر الحياة الانسانية والحيوانية على حد سواء . ولا شك في ان ما اعنيه واضح، فاني انما اقصد الأمراض التي يحملها ذباب تسي تسي .

ولقد بلغ من فظاعة هذا الذباب الفتاك، ان صدت اسراره مخيفه، جحافل من المقاتلة الآدميين الذين أرادوا غزو الأقاليم الموبوءة بهذه الحشرة . فوضعت في القرن العاشر حد فاصلا لتوسع العرب، وهم في من فح أفريقيا حسب ما بقيده التاريخ المعروف، ثم أعادت الكرة في القرن الخامس عشر وأوقفت توغل البرتغاليين . اذ ان اقتحام منصف الذباب كان يعني هلاكاً محققاً للثيران والكلاب والحياد التي كان يعتمد عليها الغزاة والمستعمرون لأولون حل الاعتماد في غزوانهم وفتوحاتهم .



من مملوءة المستنقعات مثل هذه يتوالت البعوض بسرعة .

كان من شأن هذه الحشرة القتالة انه اذا نزلت ذبابة على جواد أو ثور لمنعه دمه، كان من المؤكد ان تظهر على ذلك الحيوان عوارض مرض في مدة شهر أو ما يقل عنها أو يزيد محيها، فيتورم بعض جسده، وتسبب فيه العلة مخالبا ثم تقضى عليه في النهاية . وراح بعض الناس يبحون عن سبب ذلك لا يرجع الى الذبابة نفسها، بل الى وجود عشب سم يسمو في المناطق الموبوءة بالذباب، وان هذا العشب هو الذي كان تسبب في قتل الحيوان . ولكن مهما يكن من أمر السبب، فانه لم يكن المرض من علاج

وكانت في أفريقيا أمراض كثيرة غمضت اسبابها واستعصى علاجها . فكل أرواح الأدميين والدواب على السواء، تزهق ازهاقا دون ان تكون موفدة علة مفهومة . وقد بلغت هذه الحال بـافريقيا حدا اكسبها سمعة رغبة كانت ترتعد لها الفرائص قرفا . فمما يعرف نه صدر في إنجلترا في صنف القرن لتسع عشر كتيب كان عنوان حد فصوله هو « كيف

تبلغ افريقيا الغربية وكيف ترجع ». غير ان ما يزعم هو ان المؤلف بدأ النصف الثاني من هذا الفصل بقوله دون حرج : « اذا كنت في غدر الاموات، فلست في حاجة الى هذه الارشادات ! »

ولا عجب، فقد كانت فريقيا في ذلك العصر موبوءة بالملاي وواحييت المجهولة والدوسنطاري والاستسقاء والبرقان وتضخم الطحال النشوي عن الحمى المتقصة . وهي امراض كانت تودي بحياه رجل سليم في اسبوع او اثنين، حتى قبل ذات مرة ان شهرا واحدا هو الفتره المعقولة التي يمكن ان يعمرها رجل يقيم على ساحل غينيا .

ليفنجستون ومرض ذبابة تسي - تسي :

كانت هذه هي حال افريقيا عندما جازف ليفنجستون وغيره من الرحالة بحياتهم لكشف مجاهيها . وقد قرأ دافيد بروس عن مرض ذبابة تسي تسي في الكتب التي ألفها ليفنجستون وغيره، فاشتد رغبته في كسب غمص من امر هذا المرض . وقد قال ليفنجستون انه فقد ثلاثة وأربعين ثورا كان يملكها من جراء لدغة هذا الذباب «مع أننا قد شدنا الرقابة على الحيوانات، ونجزم بانه لم يكن فوقها غير بضع ذبابات .

وجد ليفنجستون أهل افريقيا على علم بأثر هذا الذباب في الحيوانات الأليفة . وعكى انه زار مرة رئيس قبيلة فقال له الشيخ ان ما اتي من ماشية سارت في مناطق الذباب لا بد وان تنفق . فحدث فعلا . هلكت ماشيته على بكرة ايها . فاهداه شيخ القبيلة الافريقية ما كان عوضا عنها .

وسرعان ما أسس هذا الذباب كابوس ليفنجستون وعشيرة المكتشفين . غير ان الرحالة البريطاني عرف امورا كثيرة عن هذه الحشرة التي كان يطلق عليها اسم «الوباء» . وكان ما تركه من معلومات عنها . هو كل ما كانت أوربا تعرفه في هذا الصدد الى ان نشر بروس تقريره في سنة ألف وثمانمائة وست وتسعين .

كتب ليفنجستون بقول : «يلوح ان في الدم عوارض تدل على ان
سما ماء، تتسرب جرثومته اليه عندما يكون خرطوم الحشرة مشغلا
بمصاص دم المصاب . ويوح ان لجرثومة السامة، وتوجد في البصيلة
عند قاعدة الخرطوم، قدرة على التوالد، ولو الى حد محدود جدا» .

نكر فكرة «اسم» جديدة : ولكن من المؤكد ان فكرة «توالد
جرثومه» كانت سابقة لمعلومات ذلك العصر . اما القسم الثاني من عبارة
لينجستون فقد كان باعثا على الدهشة لما كان فيه من نبوءة دقيقة عما بلغه
رجال العلم من نتائج عند ما قاموا فيما بعد بالتحري عن طبيعة المرض
بمسح نكل ما أتى به علم الطب الحديث من مزايا، اولئك العلماء
من استرندو باجاث ليستر وباسنير وارلش وكوخ، فاختدوا على
دقتهم مهمة توجيه الطب والجراحة في أوروبا، حتى حذب ان ذهب
روس الى ناثال

ولقد ظلت ذبابه تسمى تسي، اثناء هذه الحقبة من الدهر، السيدة
صفرة في حاض الآف من المزارعين الافريقيين ورزقهم . فقد كالب هذه
بديده تصيب الماشية بمرض ما : ولم يكن لهذا المرض من علاج .

روس ومرض النوم :

وكان أيضا من أمراض افريقيا، مرض كان الاعتقاد اسائد انه لا
يصيب العنصر الأبيض، ولو أنه كان يقضى على الآلاف المؤلفة من
الزنج - ذلك هو مرض النوم . وكانت عوارض هذا المرض الحمى
والصداع والضجر والهزال . . . اما نهايته فكانت الموت الحقيق . ومن
اقرئين التاريخ ما يدل على ان هذا المرض كان يتسبب في تخفيض عدد
سكان تخفيضا عظيما بلغت نسبته في احدى الحالات - على جزيرة بوقاما
وسط بحيرة فيكتوريا - ما يزيد على ثلاثة أرباع في سبع سنين فقط، وذلك
بين عامي ألف وتسعمائة وألف وتسعمائة وسبعة .

كان هذا المرض يعرف في أفريقيا منذ زمن طويل . وقد جاء ان

خلاص
 حبيب الماشي
 لعظيم في
 لريطان
 سير من أجد
 يده عن داف
 ذهب
 وتسعين
 دنة تسي
 وتسعمئة وث
 سب مرض
 وبروس
 الذرة
 الطب على
 انتشر بين
 الحى للطبي
 لبيع وق
 مئة وعشر
 الحى، ووفو
 الا عند رجو
 من الرهنة
 وكانت
 هوى هاتش
 وكينين، وأ
 السبى بروس



أحمد أفندى يعد تقريراً طبياً في المحطة الطبية في جلايات . وتقوم مدرسة
 كشتنر للطب في الخرطوم بتدريب الأطباء وملاحظي الصحة على قتال الملاريا
 سلطانا عربيا كان يقطن اواسط افريقيا في القرن الرابع عشر، مات من
 جرائه . على ان أول وصف عرف امره لعوارض هذا المرض، اتي في كتاب
 عنوانه «جراح البحرية» أصدره في سنة ألف وسبعمائة وسبع وثلاثين، جراح
 بحرى انجليزى يدعى جون اتكينز، اذ قال ان المصابين كانوا بضربون
 بالسياط او يدفع بهم الى ماء البحر البارد — اى شىء يوقظهم من بلادهم
 وساتهم — ولكنهم كانوا فى الحالات القليلة التى يبلون فيها من المرض «يفقدون
 ما لهم من حصبة ضئيلة من العقل، ويعيشون حياة العته والبلاهة» .
 انها لصورة شنيعة . وقد حاول الافريقيون أنفسهم معالجة الداء،
 ولكنهم كانوا لا يعالجون الا العوارض دون السبب، وذلك لجهلهم به .
 فكانوا يستأصلون الغدد الصلبة المتورمة فى العنق، ويصربون الرضى
 بالسياط مرارا وتكرارا كي يظلوا يقطين . ولكن ظل المرض بلا علاج
 حاسم فعال الى أن أتى أفريقيا علم الطب الحديث، فجاء فى سميته الأسر

قهر الأمراض

من خلاص من هانين المصبيين : مرض ذبابة تسمى نسي الذي كان يصيب الماشية ومرض النوم الذي كان ينتاب الإنسان . ويرجع الفضل لعصيم في هذه المأثرة الخالدة الى دافيد بروس، الطبيب والعلامة البريطاني . اما الفضل في اهداء افريقيا بهذا العام الجليل . فيرجع الى دافيد بروس 'جدر رحال الامبراطورية . وهو السير وولتر هولي هانشيسون .

بيدة عن دافيد بروس :

ذهب بروس الى افريقيا للمرة الأولى في سنة ألف وثمانمائة وأربع وتسعين . وم ينقض على وصوله عامان حتى كان قد اكتشف سبب مرض ذبابة تسمى نسي . ثم عاد بروس الى افريقيا مرة أخرى في سنة ألف وتسعمائة وثلاث ، ولم تمض على مجيئه خمسة أشهر حتى كان قد اكتشف سبب مرض النوم .

وبروس . استرالى المولد ، اسكتلندي النشأه ، قد تخرج من جامعة ادنبره . وعند ما التحق بالجيوش بعد ثلاثة أعوام قضاه في مزاوله الطب على ثر انتهاء دراسنه ، عين في منصب نافع لحامية مالطة . وكان قد تسرين حاسه الجزيرة ونوثة السفن وأهل البلاد وباء خطر يدعى الحمى المالطية . ولم تكن هذه الحمى مرضا قاتلا ، ولكنها كانت تتسبب في ضياع وقت طويل اذ كان يتطلب علاج الحاله الواحدة في متوسط مائة وعشرين يوما . وقد أبلى الكابتن بروس بلاء حسنا في محاربته هذه الحمى ، ووفق في اجراء بحث دقيق عن أسباب هذا المرض بالذات ، يتم الا عند رجوعه الى جزيرة مالطة رئيسا للجنة خاصة . فقد تمكن عندئذ من البرهنة على ان جرثومة المرض موجودة في لبن الماعز .

وكانت شهرة بروس قد ذاعت اثناء ذلك في افريقيا . فان السير وولتر هولي هانشيسون كان حاكم مالطة بين عامي ألف وثمانمائة وخمسة وثمانين ، وألف وثمانمائة وستة وثمانين ، اى خلال البحث الذي قام به الكابتن بروس . واذا أصبح السير وولتر حاكم لندال عام ألف وثمانمائة

وأربعة وتسعين، تمكن من «اقتراض» الكابتن بروس من السمات العسكرية عقب وصوله الى مارينزبرج وأرسده شمالا الى بلاد الروم لينجری السبب في مرض كان سفشيا بين ماشيه أهل البلاد، ونفى عيها قضاء مبرما . وكان لا يعرف من أمر هذا المرض شيء سوى قتال . اما اسمه فكان ناجانا .

وما كاد ينقضى شهرن على وصوله حتى استدعته القيادة العسكرية في يناير سنة ألف وتسعمائة وخمس وتسعين . راعمة ان أساليب سير وولتر تدع لها وقتا كفيا لكي تبدى رأيها في هذه الفكرة الراسية في إرسال ضابط بالجيش ليعالج عددا من ماشية الزولو ولكن اسير وولتر كان رجلا مثابرا لا تقعه مثل هذه الاعتراضات، فما مرعام أنه في التراسل مع السلطات المركزية في إنجلترا الا ورجع بروس الى نجله ودراساته .

أصحاب الفضل على بروس :

يقول بروس عن السير وولتر هولى هاتشيسون : «لولا الحكمة لتأخر القيام بهذا العمل أعواما طويلة . فان فضل المدء في لنجری ب طبيعة مرض ناجانا، راجع كله اليه . وما كان العمل لیتتم بدون معونة الايجابية» .

كما ان زوجة بروس جديرة بالذكر أيضا . فقد كانت مساعده في كافة أبحاثه . ورفيقتة في كافة سفراته . وقضت نحبها في سنة ألف وتسعمائة واحدی وثلاثين، فما فانت على فضائها ثلاثة أيام حتى حضرته الوفاة . وكانت آخر عبارته فاه بها وهو راقده على سرير الموت، رجاء بأن يعرف نسي أولو الأمر بفضل نصيبها فيما أحرزه هو من نجاح، اذا ما قر العزم من تكريمه والاشادة بأعماله .

ولا مبالغة في ذلك، فقد كانت زميلة دائمة به في تلك المعامل البدائية التي كانا يقيناها وسط المجاهل الأفريقية حيث كانت صعوبات البحث وهكذا



اللحم الذي يعرض للبيع بدون أن يغطي مصدر العدوى
الملاريا .

ما يظن أو يشير به . مثال ذلك انهم كانوا يجمعون آلاف من دباب
تسمى نسي لكي يتخذها نماذج يجرى عليها بحاربه، او يسحبون قبائلهم
عزيم على واثنتهم من المناطق الموبوءة او يقيمون كوخ ليهيئ منه معملا،
الى غير ذلك من وجه التعاون التي عادت عليهم بنفع كبير وخير
البداهة عظيم .

وهكذا استطاع بروس ونحما عما اعترضه من صعاب ورغم عما قاساه

الادب والفن

من وعورة السفر ورداءة المناخ وندرة المعدات الطبية، ان يوفق
أعماله توفيقا بلغ من الكمال مبلغا كان ولا شك يحسده عليه غير
البحاثة الذين كانت ظروفهم أيسر من ظروفه . وقد أدت أبحاثه الى
اكتشاف ما كان ليدور في خلد أحد من قبل، اذ أوجد علاقة بين ديبه
تسى تسى والمرض السمي باسمها ومرض النوم ومرض ناجانا .

أعمال دافيد بروس :

برهن بروس على ان الأسباب المؤدية الى مرض ذبابة تسى تسى
ومرض النوم واحدة . فانه يتسبب في ظهور هذين المرضين وجود جرثومة
طفيلية ذات خلية واحدة في الدم او السائل الشوكي او الجهاز العصبي .
واسم هذه الجرثومة رايبانوسوم، وهي بروتوزوا من ذوات السياط .
غير ان شكل الجرثومة التي رآها أولا في دماء الحيوانات المصابة
بالناجانا او مرض ذبابة تسى تسى، لم يكن هو بعينه شكل الجرثومة التي
رآها فيما بعد في دماء الادميين المصابين بمرض النوم . وكان بروس في شك
من هذه النقطة، ولكن اتفق من تبعه من البحاثة على أنه ولو ان الفرق
بين الجرثومتين ضئيل جدا بحيث يمكن احتمال تفرعهما أصلا من عصر
واحد، الا ان كلا منهما قد تشكلت بطبيعة الجسد الذي تعيش عليه،
كان يترتب عليه أنه لو حقن آدمى بجرثومة الناجانا، لما ظهرت عليه
عوارض مرض النوم . ولكن ما بهم هو ان الحقائق التي توصل اليها بروس



الى كشفها حقائق اساسية،
كما انه اهتم الى شخصية
العدو في مرض النوم .
وبرهن بروس نالجا
على ان ما يحمل هذه
الجرثومة الى الادميين
الآبار والمياه النظيفة
ذات أهمية عظمى في
الحماية من الملاريا .

قهر الأمراض

والحيوانات على السواء، كائن واحد، الا وهو ذبابة نسي نسي. كما برهن
على ان يستودع هذه الجراثيم الفتاكة هو وحوش الصيد في
وسط افريقيا، وخاصة بئر الوحش. فان الجراثيم السابغة في دماء هذه
مخوف تكاد تكون غير مؤذية لها - ولو أنها مؤذية فعلا الى حد ما.
عيراتها اذا ما انتقلت الى دماء كائنات مستعدة بقبول المرض، كانت قتالة.
وكان بروس أيضا أول من برهن في صبر طويل جميل، بعد تجارب لا
حصار لها، على ان الناجانا ومرض ذبابة نسي نسي مرض واحد. وان
ذبابة نسي نسي، وهذه الذبابة وحدها، هي التي تنقل الجراثيم من
وحوش الى الحيوانات الأليفة، ومن هذه الى تلك، او من كائن مصاب
الى آخر سليم.

حقيق ان بروس لم يكتشف العلاج، ولكن ما اوصى به من سبل
الوقاية، انقذ الكائنات السليمة. اذ كان يأمر بقتل الوحوش المصابة،
وطرد الحيوانات من الأدغال، وابعاد الماشية عن مناطق الذباب، مع ما
في ذلك من خسارة أميال من المراعي الثمينة. لم يكن هذا حلا مثاليا،
ولكنه ترك أثره في مكافحة هذه الحشرة.

بروس ومحاربة مرض النوم :

بعد ان اشترك بروس في حرب البوير وابلى فيها بلاءا حسنا فكوفى
على حسبته بترقيته الى رتبة ليقنتانت كولونل، رجع الى محاربة الأمراض
لما دامت الحروب تنتهي بينما الأمراض تبقى. وحدث في عام ألف
وتسعين وواحد ان انتشر مرض النوم في أوغندا، فاشرف عشرون
اس اسرتي على الموت وهلك بعضهم. فسرعت الجمعية الملكية، بناء على
دعوه من وزارتي الخارجية والمستعمرات، بارسال بعثة خاصة. ولم تقض
بضعة اشهر حتى كانت البعثة جادة في عملها.

كذلك قررت الجمعية الملكية اقتراض بروس من وزاره احرية، فذهب
هو وزوجه الى انتيب حيث كان طبيب يدعى الدكتور كاستلاني مشتتلا

هناك بخبر نماذج من دماء الأفريقيين وسوائلهم الشوكية، وكما
منحيا من مرضى ومشرفين على الهلاك .

رجح كاستلاني في تقريره ان جرثومة تدعى ستريتوكوكس هي التي
تسبب المرض ثم قال انه لاحظ ايضا وجود جرثومة من نوع
الترايبانوزوم . فركز بروس اهتمامه على هذه الجرثومة الاخيرة لمعرفة
ولما كان له من خبرة طويلة بها في مختص بالكجانا ومرض ذبابة تسي
توفر بروس بمعاونة زوجته وكاستلاني وغيرهما من الساعدين في
فحص مئات من النماذج من دماء المصابين بمرض النوم وسوائلهم
الشوكية فوجد ترايبانوزوم في سبعين في المائة منها . واذ راجع النتائج
التي بلغها على النتائج التي اسفرت عن اختبار نماذج مستمدة من زوج
لا يشكون بهذا المرض وأخرى مأخوذة من متطوعين انحاء الاجساد من
ايا من هذه الجراثيم الطفيلية .

وقبل ان يغادر بروس اوغندا كان قد تحقق من صحة الهامه . اذ برز
على ان الترايبانوزوم كانت تصيب الادميين بمرض النوم، وتصب
الماشية بمرض ذبابة تسي تسي .

ثناء على بروس :

لم تكن اكتشافات بروس في الواقع سابقة لأوانها . فقد ثبت ايضا حلال
هذه الحفنة ان الخرافة القائلة بأن مرض النوم كان لا يصيب الاوربيين .
تكن الاخرافة . اذ حدث في سنة الف وتسعمائة ان ظهرت في انجلترا وفرنسا
حالات تشكو من تسرب هذا المرض الى تلك البلاد من الاقاليم الافريقية .
وشارف طيب يدعى باتريك مانسون على كشف جرثومة هذا المرض
في دم انجليزي ولكن المريض ابي الاستسلام الى فحصه . وربما كان
باتريك مانسون اكثر من توفروا على تنظيم دراسات الامراض
الاستوائية لما كان يبديه من تشجيع لبحاثة الفرديين وما ساهم به من
جهد لانشاء مدرسة طب المناطق الحارة في لندن . غير انه اذا كان

قهر الأمراض

حصل في حانه في اكتشاف جرثومة مرض النوم فانه كان قد فاه بنوعه
كتب الى بروس بعد اتمام هذا البجائه في مرض الناجانا يقول :
« سوف يلقى علم الامراض المقارن سيلا من النور على الباتولوجيا
شربه نتيجة لثل هذه الابحاث التي تقوم بها، وانه ليسرني الا نكون
قد ركنا مهمة الكشف عن ماهية مرض ذبابة نسي نسي لفرنسي او الماني. »

الوقت في الوقت الحاضر — بعد بروس :

ادى حاكم اوغندا في مؤتمر عقد في انتيب سة الف وتسعمائة
ست وثلاثين لاطباء افريقيا الشرقية بالتصريح التالي : —
« ست في حاجة الى نوكد اهمية الابحاث والتحريات المتعلقة بجرثومة
الترايبانوزوم . اذ يعرف بأنها من اهم المشكلات ان لم تكن اهم
المشكلات في افريقيا اليوم . »

مدريصانيون في انزيبو بايطاليا يطهرون المستنقعات والنباتات التي تغطي بركا
وكمن من المياه وفيها يتوالد البعوض .



من حصوا
مائة. و
حفظيات في
وعند
القوت ا
مرض النوم
او يعرفها فقط
مصب عظيم
شربت الابحاث
كايحة دبابه



كان بروس
واحد عشر با
البحري
ايه هذه المرة
في سنين في
ولكن س
في قسي في
فليم كان
عوا
في غبه في
الخمسة

غشاء من الزيت يرشه جندي بريطاني على سطح الماء لقتل يرقات بعوض.

وتوجد الآن فعلا في كافة الاقاليم التي يعرف ان مرض النوم و
مرض ذبابة تسي تسي منتشران فيها منشآت الحق بها بمائة متخصصون
كفوا بالتحري عن الوسائل الصالحة لعلاج والوقاية . فكان في نيجيريا
مثلا في سنة الف وتسعمائة وتسع وثلاثين ثلاثة ضباط من الاطباء وستة
صف ضباط ويساعد كلا منهم فريق من المعاونين الافريقيين الذين كل
تدريبهم . وكانوا منهمكين جميعا في اجراء فحص عام والقيام بحملة علاجه
« في الميدان » وذلك الى جانب ما كان هناك من موظفين في المعس
ومكاتب الادارة والابحاث والتمريض .

وقد بلغ من فاعلية هذه الاعمال ان اعلن تقرير القسم الطبي سحير
في سنة الف وتسعمائة وسبع وثلاثين خلال فتره كانت لا توجد باليد
فيها الا خمسة اسداس القوة الطبية فقط بأن معدل انتشار العدوى في
المناطق التي جرى فيها الاختبار للمرة الاولى كان ١ , ٩ في المائة من

قهر الأمراض

لذين فحصوا سبما كان المعدل في المناطق التي اعيد فيها الاخبار ٦ ، ٥
سنة. وذلك من بين امثله كثيرة سجلت رغمًا عن صعوبة القيام
بمهمات في الاقطار الافريقية.

وعندما نشبت الحرب في سنة الف وتسعمائة وسع وثلاثين انتقل
القوات المحاربة كثير من الاطباء لاوروبين المحققين ببيئة مكافحة
مرض النوم في المستعمرات. غير ان ذلك لم يشل حركه العمل العلاجي
ليرفها فقد زيد عدد الافريقيين المدربين على هذه الاعمال وعهد اليهم
بمهمة عظيم من العمل يفوق ما كانوا يكلفون به عند بدء الحرب. كذلك
سمعت لاجت جارية لاكتشاف عقاقير جديدة لمعالجة على النهج الحديث.

مكافحة دابة تسي تسي :

كان بروس قد قام بين عامي الف وتسعمائة وثمانية واف وتسعمائة
واحد عشر باجراء تحري قصير لتقرير عوائد الذبابة نفسها. ونصح نتيجة
له لتحري بمكافحة الذبابة عملا على حصر خطر الجرثومة. واثبت سلامة
ايه هذه المرة ايضا حاكم جزيرة برتغالية في خليج غينيا اذ نجح خلال
بضع سنين في ابادء المرض هناك باتباع وسائل معينة لاهلاك الذباب.
ولكن سوينارتون - وكان اول مدير لقسم لاجت الخاصة بذبابة
تسي تسي في نانجانقا - ذهب الى ابعد من ذلك فأمضى سبعة عشر عاما
ال اقليم كانت اربعة اخماسه موبوءه بالحشرة متوقرا على دراسة هذه
الحشرة وعوائدها ومحل اقامتها وما يركن اليه وما تكرهه. وقبل ان
يتم نجه في سنة الف وتسعمائة وثمان وثلاثين لم يكن فحسب قد حرر
الف وخمسمائة ميل مربع من سيطرة ذباب تسي تسي وخطره بل كان قد
علم الفلاحين ايضا كيف يحسنون استخدام اراضيهم وكيف يتفادون
خطر انهاء التربة وهو خطر دائم الثول في افريقيا.

هذه الاصفحة من الصفحات التي سطرها تاريخ الامراض في
الربيع ومحاربتها وغيرها كثيرات

استعمال البافات في الصناعة

البافات اصطلاح مستعمل للتعبير عن تلك المواد العضوية التي
إذا ما تفاعلت كيمياوياً تحولت إلى مادة تشبه العسل الأسود في لزاجتها
ويقعل الضغط والحرارة يمكن تحويل هذه المادة إلى أى شكل مقصود
تحتفظ به ولا تعود ثانية إلى شكلها الأصلي عند توقف تأثير اسعة
والحرارة عليها .

والبافات على اختلافها تتكون من نوعين رئيسيين :-

نوع يتأثر بالضغط والحرارة فيلين .

ونوع يحتفظ بكيانه الأصلي، ولا يتأثر بالضغط والحرارة .

وتوجد البافات في الأسواف على أشكال مختلفة، فتباع مثلاً على شكل
مسحوق أو قضبان، أو أناسب، أو صفائح .

وقد انتفعت الصناعات، بالجهودات المشتركة التي يبذلها الكيميائيون
وعالم الطبعة والمهندس، بحيث أصبحت البافات تستعمل إلى جانب
الحشب والمعادن والفخار، في الأعمال البنائية .

ويسنعاغ بالبافات عن المواد الأخرى في كثير من الحاجات الملية
والصناعية . على أن البافات في الحقيقة لا تحل محل المواد الأخرى
قطعا، بل الأصح أنها تستعمل إلى جانب تلك المواد، على نحو نافع يسد
وما هو جدير بالذكر أن البافات قد ساهمت في ترقية الأعمال
الصناعية، من حيث تصميمها وطرق انتاجها، مما لم يكن متيسراً من قبل
لعدم وجود مواد مناسبة . ونحن لا نكاد نجد صناعة واحدة تخلو من
منافع البافات، بل أن الجهود التي بذلت لتحسين البافات الحديثة دلل
واضح على أهمية هذه المواد البنائية العصرية .

ويمكن القول في ايجاز، إن البافات هي نتاج شتى الاختبارات



في الأعلى : مسحوق البكيت يصب في أوعية
مركبة في الآلة الضاغطة . يسقط الجزء الأعلى
وبمساعدة الضغط والحرارة يذيب المسحوق
ويسبك في الشكل المطلوب . وفي الصورة السفلى
تري فناجين البكيت قد تم صنعها وصارت مجهزة
للاستعمال .



الكبريت . سي أجريت
الحصر عليها .

ومن خواصها أنها خفيفة
وأن تكون غير موصلة

لتي . من الكهرباء . هذا فضلا
لنزاجتها . من تونب صلبة إلى حد

مستوى . في باغات إجمالاً
الصنع تقوم عليه التآكل التي هي

أسهل في جعل لصدأ في
الحديد . ولا تؤثر عليه

التآكل الجوية تأثيراً يذكر .
وهو مناسب لبعض الباقات .

في شكله أن الأنواع الباقية تقاوم
الحرارة بدرجة معقولة .

الكبريت لا يغربن عن البال ،
جانباً مركبات كربونية ، وأنها

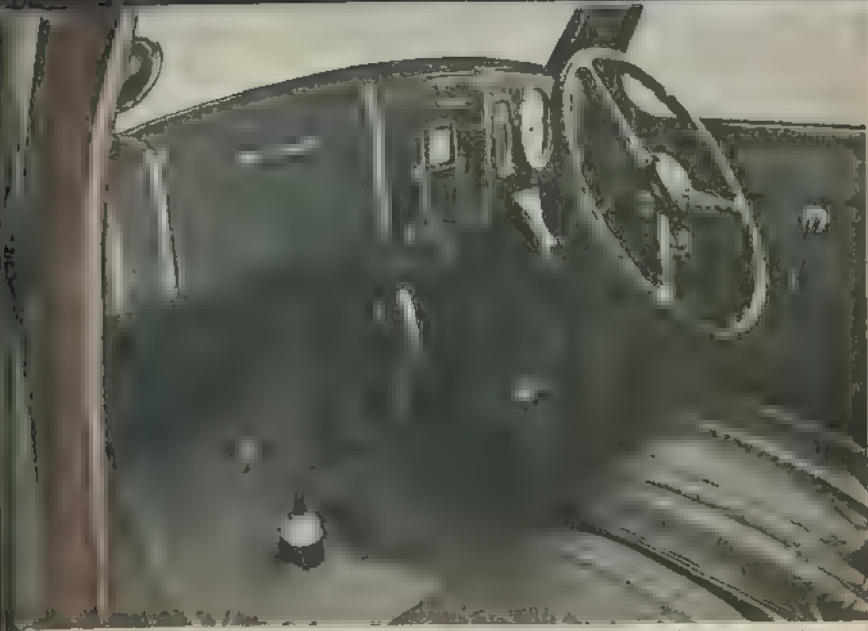
لذا السبب تتحلل إذا ما
الترية مدح خارجه شديده .

الأخرى . كما كانت أبرز خواص
الاعات ساعته ضد سريان

الأعمال الكهربائية فيها ، فلس من
من قبل ، العريب أو المستحسن أن

خلو من تكون الصناعات الكهربائية
ة دليل في السباقة إلى استخدام

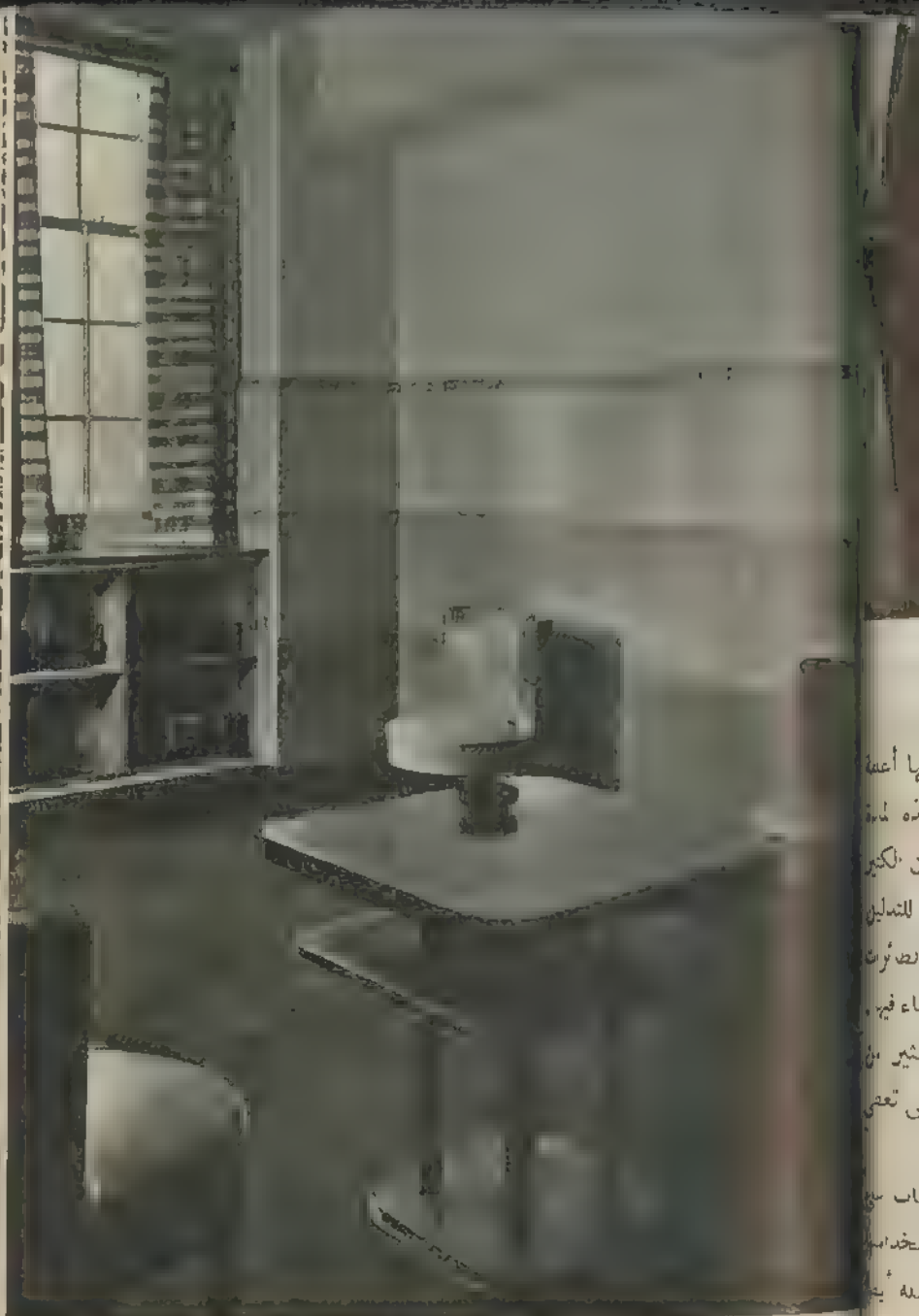
الاعات على نطاق واسع
تتبعها في تركيب



اشياء في داخل السيارة مصنوعة من الباغة .

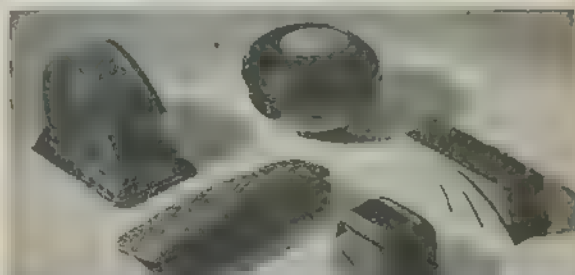
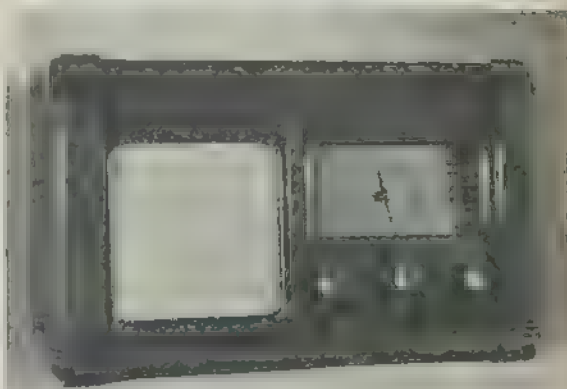
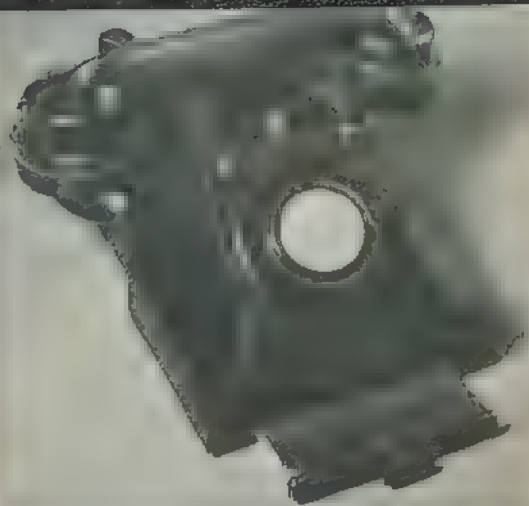
الآلات والأدوات الكهربائيّة على اختلاف أنواعها، كاستخدامها أغنية
للاسلاك الكهربائيّة، عوضاً عن المطاط الطبيعي، نظراً لقله هذه المادة
وعدم توفرها في أيامنا الحاضرة . ولولا الباغات لاستحال تحسين الكثير
من الاختراعات الكهربائيّة الحديثة، كالتليفون، والراديو، ويكمن للتدبير
على ذلك ذكر الدور الهام الذي تلعبه الباغات في عملية تعيين اتجاه الطائرات
بواسطة الراديو . هذا من حيث مقاومة الباغات، لسريان الكهرباء فيها .
أما مقاومتها لعملية التآكل، فقد يسرت استخدامها في كثير من
الصناعات الكيميائيّة . فمن ذلك استعمالها في صنع الأغلفة التي تغني
المعادن المعرضة للتآكل الكيماوي .

ونما هو جدير بالذكر في هذه المناسبة أن استخدام الباغات في
هذا النحو، «أى لتغطية المعادن والخشب الخ . .»، يفوق استخدامها
من أجل ذاتها بصورة مجردة مستقلة . على أننا نجد الباغات داخلة أيضاً
في تركيب المواد المستعملة لصقل الأثاث المنزلي .



من حجرة غصيت حيطانها ومائدتها وخزانة كتبها بطبقة من الباعة . واستعمال
 آلة أخذ في الازدياد في كل فرع من فروع الصناعة .

ونظرا لجودة الباغ من حيث استخدامها، يستخدم الغراء والأسمنت في اللصق والتثبيت، يحدث انقلاباً في صناعة، نخص بالذكر صناعة الخشب الرقيق، من هذا النوع المعروف «باللكاش» وقد حصل أخيراً على نتائج كهربائية طيبة، وذلك بأن أمكن تعضبه صديق حفيظة قوية من السمك، بعلاف معدني رقيق، نرفق الرش، وفي ذلك ادخار كمية المعدن، التي لولا الطريقة لتختم استخدامها قدر كبير.



ومن الشئ من حيث استخدامها، يستخدم الغراء والأسمنت في اللصق والتثبيت، يحدث انقلاباً في صناعة، نخص بالذكر صناعة الخشب الرقيق، من هذا النوع المعروف «باللكاش» وقد حصل أخيراً على نتائج كهربائية طيبة، وذلك بأن أمكن تعضبه صديق حفيظة قوية من السمك، بعلاف معدني رقيق، نرفق الرش، وفي ذلك ادخار كمية المعدن، التي لولا الطريقة لتختم استخدامها قدر كبير.

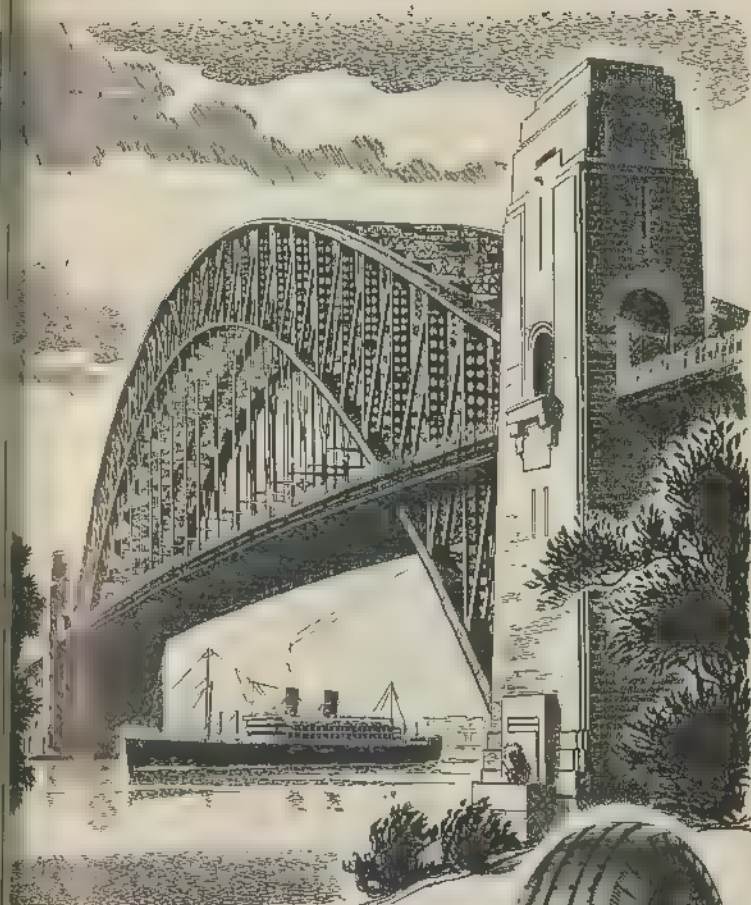
بعض الأشياء التي تصنع من الباغ. سماعة التليفون، وغطاء جهاز الراديو، ومقابض الكؤاة الكهربائية، وكثير من أوعية التجميل الصغيرة والمصنوعات المعروضة في الدكاكين.

ومن لاشئ الآن استخدام الباغات في أغراض بنائية بحتة، فهي
تستخدم على شكل صفائح متينة، أو قضبان، أو أنابيب، كما أنها تستخدم
في تركيب الطائرات والسارات والسفن والأثاث المنزلي، وعبر ذلك من
نجد أن دور الباغات في الحياة أصبح كبيراً، ولعلها تحرز فيهم أكثر في
في المستقبل.

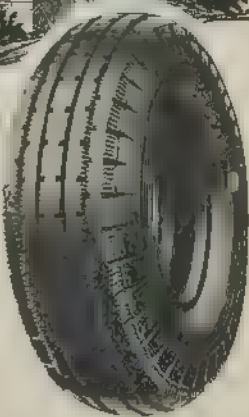
ولم نذكر من الباغات التي قد جمعت بين متانة المعدن، وخفة الخشب.
من هذه الباغات نوع من الباغات يشبه الزجاج في شفافته، ويكاد يطفو على سطح
الماء. يستخدم الآن في الصناعة بصورة متزايدة. فمن هذا النوع من
الباغات يمكن صنع عدسات مختلفة، إذا ما توفرت الدقة الفائقة في
صنعها. كما أن هذه الباغات الشفافة تستعمل في صنع أبراج الملاحظة،
صنع الجدران لمداخل الطائرات، من مقارنات وقاذفات، في كافة أطراف
العالم. ونرى عن البيان أننا مدينون للباغات الشفافة، بما نشاهده من
تطبيقاتها في الحياة المدنية، وما نشاهده من أعاجيب التصوير الفوتوغرافي الحديث،
الذي في ذلك خطابات الايروغراف أي الخطابات المصورة، المستخدمة في
توليد هذه الآيات.

ولا ننس أن نجاح صناعة الفونوغراف، أو (الحكي)، راجع إلى
استعمال الباغات. كما تلعب هذه المادة دوراً هاماً في التسجيل الكهربائي، الذي
يوفر بلاذاعة نهوضاً عظيماً. وقبل اختراع حديثنا هذا يجس بنا أن
نذكر أن الباغات تستعمل أيضاً في صناعات أقل شيوعاً وإن لم تكن
أقل أهمية؛ منها احتفاظ الأقمشة بكيها الأصلي، ومنع تسرب المياه
حلالها. ونظراً لأن باغات معينة، قادرة على امتصاص الشوائب
والقذورات، نجد أنها قد استخدمت في تطهير المياه وبنصفيتها.

ونقول وما هذا القول ببعيد عن الصحة، إن الباغات يمكن ترقيقها
وتحسينها بحيث تسد جميع حاجات الناس، حتى بما في ذلك ثيابهم. والمستقبل
كثير باظهار ما اذا كان من الممكن استخدام الباغات إلى هذا الحد
في الناحية الاقتصادية.



لمهندسون من جميع الأمم يعبرون عن إعجابهم وإجلالهم لقنطرة ميناء سدني التي استغرق بناؤها ثمانية أعوام. واليوم يفصل أكثر من نصف قرن - تقضى في التقدم المتواصل - بين عجلات المطاط الجوفاء التي اخترعها جون بويد دنلوب وبين ذلك النجاح البريطاني الآخر المنقطع النظير - عجلات دنلوب المطاطية التي تصنع اليوم.



DUNLOP TYRES

عجلات دنلوب المطاطية

DUNLOP RUBBER COMPANY LTD. BIRMINGHAM ENGLAND

فيكرز

وشركائنا
المتحدة

فيكرز آرمسترونج ليميتد

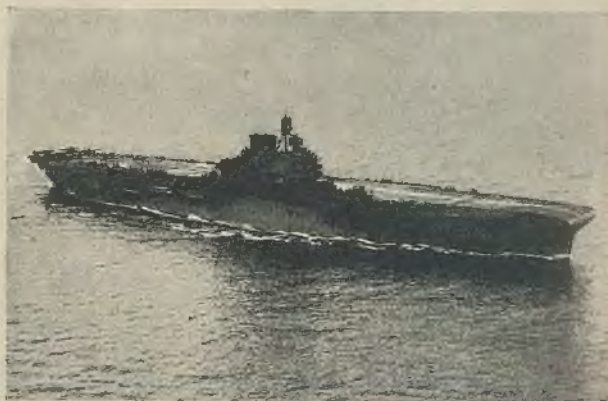
شركة الصناعات الإنجليزية المملوكة لليميتد

شركة ماريوبوليتن - كامل

مكايح و واجون ليميتد

الخ - الخ

شركة فيكرز آرمسترونج و نجس ليميتد
مهندسين لبناء السفن والاطارات



حاملة الطائرات البريطانية « اندوميتابل »

صنعتها فيكرز - آرمسترونج ليميتد



HEAD OFFICE: VICKERS HOUSE BROADWAY LONDON S.W.



هذه الأسطوانات من الموسيقى الشعبية سجلها فنانون مشهورون وهي
تتملك طربا واستماعا . اطلب من بائعك الذين تعاملهم أن يمدوك
تستمع إليها .

D 13451	احب في فوادى سكينة حسن (قصيده)	GTS 44	الى يبعكى الناس الاستاذ عبد الغني الشيخ
D 13287	تعملة رست سامي الشوا وعلي الرشيدى	GTS 51	تقيم بيات عود الاستاذ صبحي سعيد
D 13252	يانينه شوقه من الشباك عزيزه حلمي	19722	الشام شو ازنبت توفيق منجد تلحين الاستاذ البير نصيس
GA 79	الليل يطول صالح عبد الحى (مونولوج)		يا كرام توفيق منجد (موال)
GA 82	نهي بحسبك صالح عبد الحى وفضيله رشدى (ديالوج)	19765	لو غاب عني القمر علي اللبان (موال بغدادى)
GTS 40	سعدوني بربرى الاستاذ عبد الغني الشيخ	19850	يا زين لو تنهداك علي اللبان (موال بغدادى)
GTS 42	وين رايح باحبيبي السيدة زكية عبد الغني		كينك دردينني (ورسق تركي) حافظ عبد الرحمن (كردي)

COLUMBIA



تصنع دراجات فيليبس في برمنجهام بالانجلترا.
 وواضعو تصميماتها وصانعوها هم مهندسون
 بريطانيون. فهي مثل صادق عن مهارة البريطانيين
 ومقدرته. ولقد بدأت شركة فيليبس عملها منذ
 خمسين سنة مضت. وتزعمت صناعة الدراجات
 بريطانيا لمدة خمسين عاما. فاشتهر اسم فيليبس في كل
 بلد من بلاد العالم. اشترى دراجات فيليبس واستعملوها
 بعناية تستفيدوا من خدماتها لسنين عديدة.

PHILLIPS
 RENOWNED THE WORLD OVER

ج. ١. فيليبس وشركاه ليمتد
 مصانع كريدنندا، سميثيك، برمنجهام، انجلترا



الصناعات الكيماوية الامبراطورية

والمواد الكيماوية الصبوة، وواحدة
أكبر الشركات التي تصنع المعادن
الحديدية. وللشركة فوق ذلك مبيعات
بيع منتجاتها ممتدة في كافة أصقاع
المعمورة. أما منتجاتها فعددية. وبما
سياسة الشركة إلا تدخر جهدا أو
بمال في توسيع مدى البحوث
التي تمكنها من الاستمرار في
مناقضتها، ومن أن تكون السادة
اتخاذ المخترعات العظيمة، وفي ذلك
لاقتراح خير نتائج أبحاث الممارس
به الصناع البريطانيون في الصناع
اتقان لأعمالهم. ولذلك فضلت
I.C.I. كن على يقين أنك ترى
في أماكن الصناعات الكيماوية

ذلك هو رمز شركة الصناعات الكيماوية
الامبراطورية، تلك الشركة الكيماوية
البريطانية العظيمة التي تعرف في العالم
ككله بالحروف الأولى من اسمها وهي
I.C.I. تكونت في سنة ١٩٢٦ باتحاد
شركات شهيرة مثل بروزر موند، وشركة
نوبل للغرفقات، وشركة الكالكي المتحدة
وشركة الصاغة البريطانية. ويبلغ مجموع
رأس مال شركة I.C.I. اليوم
٧٤,٠٠٠,٠٠٠ جنيه ولها في الجزر
البريطانية ما لا يقل عن ٧٣ مصنعا
تستخدم ما يقرب من ١٣٠,٠٠٠ عامل.
ورعا هي أكبر منتج الكيماويات الثقيلة
في العالم كما أنها إحدى الثلاث من
أكبر الشركات التي تصنع الصاغة



IMPERIAL CHEMICAL INDUSTRIES LIMITED, LONDON

الصناعات الكيماوية الامبراطورية ليمتد

Agents:—Imperial Chemical Industries (Egypt) S.A., Egypt, Sudan.
Imperial Chemical Industries (Levant) Ltd., Palestine, Syria, Transjordan, Iraq.